

محمد سعيد الشيخ علي الخنيزي



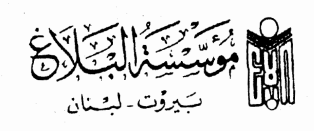
مؤسسة البلاغ

تهاويل عبقر

(شعر)

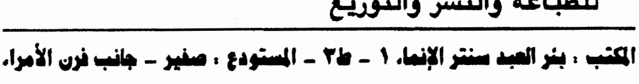


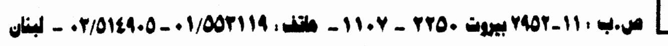
محمد سعيد الشيخ علي الخنيزي

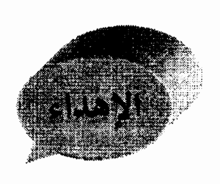


" الطَّبعة الأُولى "

١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م




المكتب : بئر العبد سنتر الإنماء ١ - ط٣ - المستودع : صفير - جانب فرن الأمراء
ص.ب : ١١-٧٩٥٢ بيروت ٢٢٥٠ - ١١٠٧ - هاتف : ٠١/٥٥٣١١٩ - ٠٢/٥١٤٩٠٥ - لبنان



إلى نجومِ سمائي

إلى زهراتي

إلى ثمرةِ قلبي

أُهديكم هذا السِفر



محمَّد سعيد الشَّيخ عليّ الْخُنيزيُّ

القطيف

٢٧/١/١٤١٨هـ

٠٢/٦/١٩٩٧م

" صورة المؤلف "



تهاويل عبقر

أتهاويلُ عبقرٍ صفحاتٌ ؟!

لوَّنتْها الحياةُ بالرَّغباتِ

وحُروفٌ صيغتْ مِنْ القَلْبِ شعرًا

تتلظَّى فِيْ لاهبٍ مِنْ شُكاةِ

أمْ طيوفٌ مِنْ الخيالِ تجلَّتْ

رسمتْها الأيَّامُ بالكلماتِ

هيَ مثلُ المرآةِ : تعكسُ آلامِي

جروحًا مِنْ حادثاتِ الحياةِ

والصَّباحُ الَّذِي يَطلُّ بقَلْبي

نورَ أُنسٍ يفيضُ بالبسماتِ

وبهِ قصةُ الحياةِ فصولٌ

تتجلَّى سطرًا على الصفحاتِ

صوَّرت أمْسيَ الذَّبيحَ ويومِي

وأثارت بمقلتِي حسرات

فأعادت ليَ الأمسِ والذكرى

كتابًا ملوَّنَ الذكرياتِ

وأعادت ليَ النُّجومَ وسادًا

أقْبسُ الشِّعرَ مِنْ سنى النَّيِّرَاتِ

إنَّ هذا الخيالَ يغلو بهِ المرءُ

على جُنْحِ عاصفِ التُّرَّهَاتِ

فيصيرُ الإنسانُ فِيْ عالمِ النُّور

شُعاعًا يذوبُ فِيْ الذَّرَّاتِ

أو شبابٌ مِنْ الحياةِ كأحلامٍ

لغيدٍ على الجوى حالماتِ

يغسلُ الجُرحَ لليتامى ويحنو

كظلالٍ تقيهمُ اللفحاتِ

ويُعيدُ الآمالَ فِيْ البائسِ المنْهَكِ

صُبحًا يضيءُ فِيْ الحالكاتِ

هكذا الشِّعرُ فجرُ آمالِ حبٍّ

وفؤادٌ يموجُ بالعاطفاتِ

فِيْ يديهِ مفاتحٌ مِنْ كنوزٍ

هيَ دِرْعٌ فِيْ عالمِ الأَزَمَاتِ

وهُوَ ديوانُ عالمِ الفكرِ لا زال

يمدُّ الحياةَ بالمُعْطَيَاتِ

إنَّما الشِّعرُ نبعةٌ ونَجَاوَى

مِنْ سماءِ الإلهامِ كالقَطَرَاتِ

هُوَ فيضٌ مِنْ الإلهِ على القَلْبِ

نجاوى كهمسةٍ فِيْ السُّبَاتِ

يرسَمُ الأمسِ فِيْ الحروفِ كمرآةٍ

تُريك الغدَ الّذِي هُوَ آتِي

وهُوَ دُنيا تجـــاربٍ وعظـــاتٍ

وسمــــاءٌ تــــموجُ بـالموهبـــاتِ

١٩/١/١٤١٨هـ

٢٥/٦/١٩٩٦م

إلى قلعة القطيف

ذكريــاتٌ تسلســلتْ مثــلَ

أســـرابِ طيورٍ مِنْ أمسكِ المقبورِ

وأعادت لـــيَ الحيــاةَ كَأَحْـــ

ـــلاَمِ نَعيــمٍ فِيْ يومـــيَ المنظورِ

صوَّرتْها حمائمًا فــوق أغصـــانٍ

ودُنيًا قَدْ صُوِّرتْ مِــنْ نـــورِ

الطفولاتَ كالـملائــكِ طُهــرًا

لاهياتٍ فِيْ عالـمٍ مِــنْ طَهـــورِ

ونُشيدُ البـيـوتَ مِنْ هـــذه الــ

ـتُرْبِ ونلهو سويعةً فِــيْ القصــورِ

مـرَحًــا فِـيْ شوارعٍ وسـوابيـــطٍ

وألعـابَ صـبيـــةٍ فِـــيْ ســـرورِ

نتبارى فِيْ لعبةٍ كطيــور الــروضِ

حامـــتْ عَلَـى ضِـفَـافِ الغـديـــرِ

فَنَدُكُّ القصورَ بــعـــدَ جُـهُـــودِ

فتعــودُ الـقـصــورُ مـثـلَ النَّفِـيـــرِ



هو فصلٌ مِنْ عالمِ الطفلِ عِـشـنـــاهُ

ومـــرَّتْ أيَّـــامُـــهُ مِـــنْ ســـلامِ

لا يحسُّ الـملاكُ فـيــهِ بـأنـفـــاسِ

شـــرورٍ ولا دُنَـــا آثـــامِ

وأطلَّ الشَّبابُ مِـنْ كُـوَّةِ الأمْـسِ

كأمــواجِ عـاصـفٍ مِـــنْ ضُـــرامِ

يتحدَّى الحياةَ فِيْ دربها الأخـضــرَ

مثلَ الرَّبيـــعِ فِـــيْ الأيَّـــامِ

وَيحيكُ الطموحَ أنوارَ أقـ
ـمارِ سماءٍ ، وعزمةً مِنْ مَرامِ

يزرعُ الوردَ والرياحينَ ألوانًا
ويسقي الزروعَ بالأحلامِ

تتهاوى الصِّعابُ بين يديهِ
والمنى مثلُ فجرِهِ البسَّامِ

لا يرى فِيْ الحياةِ غيرَ صباحٍ
واللَّيالي لديه كالأوهامِ



وأطلَّ الخريفُ فِيْ الروضةِ الغنَّاءِ
يسري كالموتِ فِيْ الأغصانِ

يهصِرُ الغصنَ فِيْ يديهِ فتهوي
مِنْهُ أوراقُهُ إلى القيعانِ

وتعودُ الأوراقُ مثلَ الـخـطـايـــا

صفحـاتٍ مِنْ الزَّمـانِ الـفــانِـي

يَبسَتْ فوقها كـمـا تَيْبَسُ الأيَّــامُ

فِــي ثغرِ عـاشــقٍ ولـهــانِ

وتجفُّ الحيــاةُ مِـنْ عـودِنــا الأخــ

ـضرَ مثلَ الورودِ فِـيْ الـبـسـتـانِ

يزرعُ الوهنَ في الوجـوهِ تـجاعــ

ــيـدَ حروفٍ مخطوطةٍ مِـنْ مَـعَـانِـي

يتجلّى الغروبُ فِيْ الشَّفقِ الواهـنِ

فِــيْ كُــلِّ لـحظــةٍ وثــوانِ

إنَّها قصةُ الحياةِ إلــى الـمــــرءِ

تلاشَتْ كموجــةٍ مِــنْ دُخَــانِ

٥/١٢/١٤١٨هـ

٢/٠٤/١٩٩٨م

خضبته السنون

مِنْ كُوى الأمسِ لاح طيفٌ كئيبٌ

فِيْ رؤى اليومِ باهتُ الألوانِ

كان بالأمسِ فِيْ ربيعِ شبابٍ

يتثنَّى تثنيَ الأغصانِ

ويرى عالَمَ الحياةِ طموحًا

يتهادى فِيْ رفّةٍ مِنْ أماني

وتكادُ النُّجومُ تدنو لكفّيهِ

وسادًا يصيغُ مِنْهَا المعانِي

وينابيعَ ثرَّةٍ مِنْ شبابٍ

فِيْ ربيعٍ مخضوضرٍ فَيْنَانِ

طُوِيَتْ مِنْهُ أحرفٌ مِنْ كتابٍ

فِيْ عميقِ الدُّهورِ والأزمانِ



وتــــــلاشى الأمـسُ الضــــحوكُ

ومرَّتْ غيمـةٌ فِيْ سمائهِ مِنْ ظــــلامِ

خَضَّبَتْهُ السنـونُ .. وهــــــيَ جراحٌ

مِــــنْ جــــراحِ الأيَّامِ ، والأعــوامِ

وأعادتهُ كالـظــــــــلالِ إلى الـمرآةِ

فِــــيْ عــــالمٍ مِــــــنْ الأوهــــامِ

ذكريــاتٌ تــواثبت مِــــــنْ كـــوى

الأمسِ على منظرٍ مِــنْ الأحـــلامِ

هيَ كالطيرِ فـــوقَ سربٍ مِــــــنْ

الطير تزاحـمــــنَ فِــيْ فــمِ الآلامِ

وَثَبَتْ كالطيوفِ محمومــةَ الحِـــسِّ

وغابت علــى رؤًى مِــــنْ حُطـامِ



أنتِ يَا ذكريـــاتُ لُـحْـــتِ لعينِيـــيَّ
وحــــولِـي شبابـــــيَ المذبـــوحُ
وظِلالُ الغروبِ تَسْـرِي بجسمــــــــي
ورياحُ الخريـفِ فيـــهِ تنـــــوحُ
كُلَّمـا رُمْــــتُ سُلْـــوَةً لفـــؤادي
وعزاءً ، طافـت بقلبـــي جـــروحُ
فنحـرتُ المنى لكِ يــا ذكـــــرى
وماتـت صبابـــتي ، والصَّــــبُوحُ
الكآبـاتُ ألــفُ معنًى مِــــنْ الحزنِ
طيـوف وفِيْ الفــؤادِ تَرِيْـــــحُ



وتَطِلُّ الذكـرى مواكـــبَ أحــلامٍ
ودُنيًا مِــنْ أمســـيَ المفـــــقودِ

وأراهـــا فِيْ القَلْبِ ماثلــةَ العــينِ

بـمرآةِ يـــوميَ الموجـــودِ

السُّنون الّتي تـــوارت ، وولّـــتْ

خلف أنقاضِ عالمٍ مِـــنْ رقـــودِ

وثـبت مِنْ رقادِها ثـــمَّ عـــادت

تتهـادى مثلَ الصَّبـــاحِ الجـــديدِ

هيَ مثلُ الحـــروفِ خُطَّـــتْ على

أفقِ جبيني مِـــنْ أحـرفِ التجعيـــدِ

إنَّها موكبُ الليالي مـع الأيَّـــــام

تسري مثـــلَ الشُّعـــاعِ البـــديدِ

ثُـمَّ غابت كمـــا يغيـبُ خيـــالٌ

كبُذورٍ دفنتُـــها فِـــيْ الصَّعيـــدِ

٢٣/١١/١٤١٨هـ

٢١/٠٣/١٩٩٨م

أيُّها البحر

فِيْ المساءِ الكئيبِ فوق ضفافِ البحرِ

فِيْ صمْتِ جَزْرِهِ المكروبِ

وبقايا الأرْمَاق للشَّفَقِ الذَّابِلِ

تبدو فِيْ حُلَّةٍ مِنْ لهيبِ

كحروفٍ خُطَّتْ على الماءِ فِيْ أسطرٍ

سرٌّ مِنْ الحياةِ غريبِ



فجلسنا على الصخورِ .. على الضفةِ

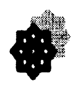
فِيْ عالمِ الخيالِ البعيدِ

وأبُثُّ المياهَ مِنْ أمسيَ الدَّابرِ

لحنًا يفيضُ بالتنكيدِ

ذكرياتٌ مَــرَّتْ على جفنيَ الظمــآنِ

للأمـــسِ ، للصَّبــاح الجديـــدِ



ذكرياتُ الطفولـــةِ البَلْهَةِ الـحُـلْـوَةِ

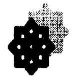
ذكـرى شبـــابيَ المـــحزونِ

ذكرى لهوٍ كنـــا بهـا مـع رفــاقٍ

كطيورِ الــربيعِ فِــيْ الأغصـــانِ

نَتَلَهَّى بهـــا ، ونعـبثُ بالـــوردِ

فِـــيْ عـــالمِ الطُّهُـورِ الـهَـــانِ



ونُقيـمُ القصـورَ فيها مِـــنْ الرمـــلِ

ونَـــأوي إليهـــا مثـــلَ الحمـــامِ

ونُغَنّي كما تُغنّي العصافيرُ
لُحونًا مِنْ لحنِ دنيا السَّلامِ
فنعودُ إلى الَّذِي قَدْ بنيناهُ
فنهوي عليهِ حتَّى الحطامِ



واللَّيالي تمرُّ فوقكَ يا بحرُ
وفيها شَكاةُ مُرِّ الدُّهورِ
هيَ ألوانُ صفحةٍ مِنْ كتابٍ
لونتْها الهمومُ بالتكديرِ
طيفُها لا يزالُ كاللَّيلِ يغفو
فِيْ جفوني ، وفِيْ دمي وضميرِي



كُلُّ هـــذا بَثَثْتُــهُ لكَ يا بحـــرُ

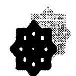
فهـل أنـــت آسٍ جـــراحِي ؟؟

أمِيَـــاهُ البحـورِ تَغْسِـــلُ آلامًـــا ؟

وتَشْفِـــي النُّفـوسَ مِـنْ أتـــراحِ ؟

أنتَ فِيْ مـــوجِك الرهيبِ رهيـــبٌ

وَسْطَ عَسْفِ الأمواجِ عَصْفِ الريـاحِ



تَمْخَـــرُ القُلْعُ فِيْ خليجِك يا بحـــرُ

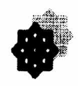
وتسري علـــى ضيـــاءِ النـــجومِ

عشقوا الـــبحرَ فِيْ لياليـكِ حُلْمًـــا

مِـــنْ هُيَامٍ ، وعالـمٍ مِـنْ غـــرامِ

ثمَّ تاهوا فِيْ اللَّيـــلِ وَسْـــطَ ضبـــابٍ

وتلاشَوا فِيْ مـــوجِ بحـرٍ عظيـــمِ



أنتَ يا بحرُ مــوجُك الثائرُ الجبَّــارُ

فِــيْ ثــورةٍ مِــنْ الطُّغيــانِ

تُغْرِقُ السُّفْنَ مع ربــابنةِ البحــرِ

وتُلــقي بهــم إلــى الحيتــانِ

أنتَ في صدرِكَ اللآلـئُ والمرجــانُ

تــزهو على صدورِ الغــوانِ

أيُّها البحرُ هَــلْ شهدتَ همومــي

ودمــوعي ، وثورتـي ، وسكونِــي

هَلْ شهدتَ الآلامَ تطغي على موجِـك

حَرَّى فِــيْ موجــةٍ مِــنْ أنيــنِ ؟

إنَّها عُقدةُ العيــونِ مِــنْ الـحِرمـانِ

صارت كالظــلِّ فِيْ تكويــنِ



تتلظّـــى نيرانُهـــا كالبراكيـــنِ

بدنيـــا مُفَجّعَـــاتُ الشُّعـــورِ

صارخاتٍ فِـــيْ نـــصِّ أشعـــاريَ

شكـــوى تثـــورُ فِـــيْ أوتـــارِي

فِيْ حـروفٍ مُبَطَّنَاتٍ مِـــنْ الحـــزنِ

وَأنَّـــاتِ خَافِـــقٍ كـالـشَّـــرَارِ

أيُّها البحرُ قَدْ شهِدتَ لُهاثَ القَلْـــبِ

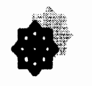
واللَّيـــلُ فـــوق مـــوجِك مُمْتَـــدْ

أتُعيدُ الصَّباحَ في عيـــنيَ الظّمْـــأَى

إلى ضوئِـــهِ الجميـــل الـمُـــوَرَّدْ ؟!

أنتَ مثلِي تسيرُ فِـــيْ هـــذه الدُّنيـــا

أســـيرًا ووســـطَ سيرٍ مُحَـــدَّدْ



لستَ تَسْطِيعُ أنْ تُبـــدِّلَ أو تُـحـــدِّثَ

شيئًـــا فِـــيْ هـــذه الكائنـــاتِ

إنَّما ســيرُك العجيــبُ بأمـــــــرٍ

تتلقَّـاهُ مِـــنْ إلـــهِ الحيـــاةِ

أنتَ تمضي ولستَ تـدري لـمـــاذا

خلفَ هذي القلوعِ مِنْ كارثـــاتِ ؟

فاســدِل السِّـــتْرَ أيُّها البحـــرُ وارْوِ

قصـــــةً كالظلالِ مِنْ ذكريـاتِ

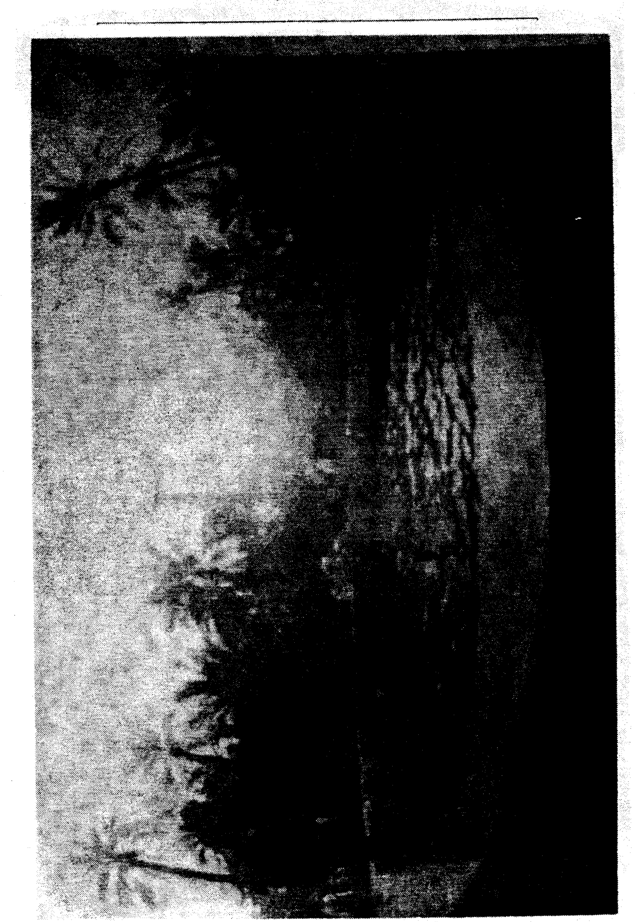
٢٦/٠٦/١٤١٧هـ

٠٧/١١/١٩٩٦م

من الماضي

صورة تمثّل أحد عيون القطيف الطّبيعيّة المسمّاة

" بعين القصير "



هذه القصيدةُ تصفُ إحدى قُرى القطيف ، الّتي كانت واحةً مِنْ واحاتِ القطيف الخضراء ، ترفُّ بعرائسِ أشجارِها ، وتتمايلُ نخيلُها كعذارى سكرن بجمالهن ، وتسكبُ الطُّيورُ مِنْ على أغصانِها ألحانَها ، وتسمعُ خريرَ جداولِها ، وتُشاهدُ تلك العيون الأثرية التَّاريخيَّة .

كما تصفُ حياة الفلاحة والفلاَّحين .. وطهارة حياتهم ، وعيشتهم البسيطة .. غير المعقدة ، وقَدْ امّحت هذه المشاهد ، واندثرت تلك المناظر ، ونضبت هذه العيون ، فلا تُشاهدُ مِنْهَا إلاَّ بعضَ المناظرِ على قلةٍ وندرةٍ ، ولكنَّ الآثارَ لا تزالُ تدلُّ على مجدٍ ضخمٍ ، وحياةٍ عريقةٍ فِيْ التَّاريخِ ، ولَمْ يمضِ على اندثارِ هذه المناظر مدةٌ طويلةٌ ، حيثُ دبَّت لها يدُ الخريفِ تصوِّحُها ، ولهيبُ الأوامِ يُذهبُ خُضرتَها ، ويتركُها يبيسًا ، ولعلَّ ذلك مِنْ عامِ التسعين بعد الثلاثمائة والألف هجري ، الموافق سبعين بعد التسعمائة والألف

ميلادي ، ولكنْ مشت عجلةُ الخراب على حقولِها فِيْ دورةٍ كوكبيةٍ ، كسرعةِ دورة الزمن .

فالقصيدةُ تصوِّرُ هذه المناظرَ ، وتنصُّ على عينِ القصير ، الّتي هيَ مِنْ بعضِ عيونِ تلك القريةِ الكُثر ، حيثُ تنبعُ مِنْ جوفِ الأرضِ بلا محرك أو واسطة ، وهيَ لا تزال إلى كتابةِ هذه القصيدة تعيشُ جُثمانًا هامدًا ، لولا بعض المضخّات ، الّتي تُحرِّكُ تيّارَ مياهِها ، لتُسقي به البساتين .

فِيْ الحقلِ كانت فتاةٌ

تزهو كوردِ الحقولِ

فيها الصِّبا لمضاتٌ

وشهوةٌ كالشُّمولِ

قوامُها مثلُ نورٍ

كالفجرِ بين الفلولِ

تجني الثِّمارَ بكفٍّ

تعيشُ وسْطَ النَّخيلِ

وتنثرُ البذرَ كفٌّ

فِيْ شربهِ المستطيلِ[1]

---

[1] الشربُ : كلمةٌ عربيةٌ تنطبقُ على مسمَّاهُ فِيْ اللهجةِ الفلاَّحية فِيْ القطيفِ ، فالشربُ هُوَ يكون بين جابورين .. أي محلتين مرتفعتين ناتئتين ، وبهما عرائس النَّخيل ، والشربُ ممتدٌ عميقٌ بينهما له اتصالٌ بممرٍ مائي ، وهذا الشرب يمتلأ ماءً ، ليسقي النَّخيل والشجر الَّذي به ، وهكذا الحقل يُقسَّم إلى عدةِ شروبٍ ، وجوابير ، فتسميتهُ بالشرب .. لأنَّهُ يُسقي النَّخيل ، والشجر فِيْ يومِ الدور لسقي النخل ، وسُمِّي بالدور .. لأنَّ العين الَّتي يشربُ مِنْهَا النخيل تُقسَّمُ إلى عدةِ حصصٍ طيلةِ الأيَّام ، فكُلُّ يومٍ لحقلٍ .



كأنَّها ضـــوءُ بـــدرِ

يشـــعُّ بيـــن الزهـــورِ

وزانهـــا حســـنُ ثـــوبٍ

وبُـخنُـقٌ مِـــنْ حريـــرِ[٢]

تـمـــرُّ مثـــلَ قطـــاةٍ

فِـــيْ زهـــوِها المخمـــورِ

وتلقـــطُ التمـــرَ كـــفٌّ

فِـــيْ ظرفِهـــا المخضـــورِ

مِـــنْ فـــوقِ جابـــورِ نخـــلٍ

فِـــيْ قائـــضٍ ، وهجيـــرِ

---

[٢] البُخنق : كلمةٌ عربيةٌ قديمةٌ ، تُطلقُ على لبـاسٍ يختصُّ بالفتـاة قبـل زواجـها ، فـهو يُغطي رأسها ، ومِنْ خلفِها إلى آخر الكعب ، أمَّا أمامها فيأخذ قسمًا مِنْ صدرها ، ونهديها ، وتتفنَّنُ فيهِ الخيَّاطات بفنونِ التطريز ، فإذا لبستهُ الفتاة زادها فتونًا على فتونِـها ، وقَـدْ أنقرض هـذا اللباسُ كأمسِهِ الدَّابر .

فِيْ جهدِ سعيٍ ملحٌّ

فِيْ كدحِها المأثورِ



تُشاركُ الأهلَ دنيًا

محفوفةً بالشَّقاءِ

كأنَّما : هيَ كنزٌ

مِنْ عالمٍ مِنْ بهاءِ

ترى الأنوثةَ فيها

تفتحت لنداءِ

كبرعمٍ يتشهى

دفقَ السَّنَا الوضَّاءِ

يومًا بذاتِ مساءٍ

نضت ثيابًا لماءِ

فِيْ وسْطِ (عينِ قُصيرٍ)
تموجُ مثلَ الضياءِ
فأرسلت جثلَ شَعرٍ
فِيْ فتنةٍ للرَّاءِ
وأسدلتهُ عليهِ كاللَّيلِ
فوقَ السَّناءِ



والنَّهدُ خفَّ بصدرٍ
نارًا يثورُ بصدرِ
فيهِ كنوزُ صباءٍ
وبوحِ شهوةِ جمرِ
هناك كان غويٌّ
كاللصِ يمشي لأمرِ

فعنـــــدما رأى مِـــنْــــهَــــا

جمـــالَ فـــتـــنـــةِ عُـــــري

سبـــاهُ جســـــــمٌ صقيـــــلٌ

فــــــراح مِنْـــــهُ بسكــــــــرِ

فــــلاح مِنْـــــهُ خيــــــالٌ

يســــري كموجـــةِ نهــــــرِ

وجـــاء مِنْهَـــــا قريبًـــــا

علــــى ضفــــافٍ يطـــــلٌ

وقـهـقـهـــاتٍ لـشـغـــــرٍ

فـيـهـا تـحـــوّل صـــــلٌ

ولَمَّ عـــنـهـا ثـيـابًـــــا

ليرتـــوي مِـــنْـــهُ غِــــلٌ

فراعها ما رأتهُ

فأهتزَّ مِنْهَا المضلُّ

ففكرت فِيْ خروجٍ

مِنْ أزمةٍ فيها حلُّ

قالتْ لهُ يَا غويٌّ

أبعد عَنْ الدَّرب عني

واترك ثيابي وَوَلِّ

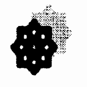
وصبوتي لا تُمَنِّ

يُلقي إليها بطرفٍ

كأنَّهُ طرفُ جنِّ

فِيْ نظرةٍ شهويٍ

وحسرةٍ للمُعنِّي



لا تعرف اللـــينَ والـــهـــونَ
ولا رقـــيـــقَ المـــــــزاحِ
ألقـى الثيـــابَ وولّـــــى
كالـــبرقِ أو كـالـرِّيـــاحِ
فنفّضـــت عَنْهَـــا مـــاءً
حتّـــى بـدت كـالإقـــاحِ
وملئُ نهـــديهـا وخـــزٌ
يجـــري بجسـمٍ كـــراحِ
تمشـــي لبيـــتِ أبيـــها
فِـــيْ الـقريـــةِ المـــراحِ
والدمـعُ جُـــرحٌ عميـــقٌ
مِـــنْ نظـــرةِ الســـفّاحِ

عـادت تقـــصُّ حديثـــا
علـــى مشاهـــدِ حـــسٍّ

وتعطـــي عنـــهُ صفـــاتٍ

فِـــيْ دمعـــةٍ وتـــأسٍّ

تقـــولُ هـــذا غـــويٌّ

فِـــيْ قريـــتي حيثُ يُمسـي

لكنَّـــني لَـــمْ أجـــدْهُ

يـــَا أمُ إلاَّ بـأمـــسِ

فلقّنـــوهُ دروســًا

وأودِعُـــوهُ بحـــبسِ

فريفُنـــا كنـــزُ طُـــهرٍ

مِـــنْ عـــبدِ قيسٍ وعبـــسِ



يمـــوجُ بالعطـــرِ والزهـــرِ

ومـــاؤُهُ كاللـــجينِ

فقريتي هيَ فِيْ الخطّ

تفوقُ كُلّ الجِنانِ

ترى النخيل عذارى

والعتقَ مثل الجمانِ

أترجُها كاللآلئ

ليمونُها فِيْ الغصونِ

فيهِ العيونُ تملّى

مِنْ سحرهِ الفتّانِ

سموها (بالتوبي) لكنْ

تضوعُ مِنْهَا المعاني



قَدْ غِيضَ ينبوعُ ماءٍ

جفّتْ عيونٌ حلالُ

وحُوِّلـــــــت ليبيـــــسٍ
فمــــــات مِنْهَـــا النخيـــــلُ
يسهـــو النسيــــمُ بعطـــــرٍ
واليـــــومُ مـــــات المَقـــــيلُ
فأصبــــحتْ كمـــــواتٍ
وجـــــفَّ ذاك المســـــيلُ
كأنَّهـــا طيــــفُ جـــــنٍّ
فيهـــا الحيـــاةُ طلـــــولُ
مشى الخريـــفُ عليهـــــا
ودبَّ فيهـــــا المـــحـــولُ



صارت كأشبـــاحِ جــــــنٍّ
ماتـــت عرائـــسُ زهـــرِ

فأنــــتَ فيهـــا غريـــــبٌ

فِـــيْ وسْــطِ بيـــداء تســـرِ

أيــن الــجــــداولُ تجـــري

نَغْمــــاةِ حُــــبٍّ وســـحرِ

أيـــنَ الطُّيـــورُ لتُلقــــي

مِـــنْ لحنِهــا بيـــتَ شعـــري

ولّـــت وماتــــت حيـــاةٌ

تفيـــضُ نُعـــمى كعطـــــرِ

تـحسُّ مـــــرأى كئيبًــــا

يبكـــي لمجـــدٍ وفخـــــرِ

فأسدلَ السِّـــترَ جـــدبٌ

علـــى منـــاظرِ قـفـــرِ

٢٣/٨/١٤١٧هـ

٠٢/١/١٩٩٧م

خاطرة

هواجـــسٌ ، وهيَ أنَّـــاةٌ مجرَّحـــةٌ

تمــــوجُ في قلبـي المسجورِ بـــــالألمِ

تلاحقتْ مثلَ أطيافٍ ، وأخيلــــــــةٍ

تـمــــرُّ في خاطري المشبوبِ كالحُلـمِ

وذكرياتٌ كأنــــوارٍ مُسلســـــلةٍ

تجسَّدت مشهدًا في أروعِ الكلـــــمِ

شريطُها لا يزالُ الأمسِ في غدِهــــا

سمْحَ العطاءِ ، ربيعَ الفكرِ والقلـــمِ



لَمْ تبقِ لي غير حسـراتٍ مُفجِّعـــــةٍ

أقتاتُ مِنْهَا ، كما يقتـاتُ جوعـانُ

وصوَّح الأملُ المخضرُ مِنْ فـــنـــنٍ
وجفَّ مِنْهَـــا ينابيـــعٌ وشُطـــآنُ
والشَّوقُ فِيْ لهفةٍ سكراءَ عارمــــــةً
والقلــبُ باكٍ ، ولحنُ الشّرِ عطشانُ
إلى شبابٍ كضوءِ الفجرِ مبتســـمًـــا
والزهرُ في ألقِ الألـــوانِ فينـــــانُ



الذكرياتُ ، وما الذكرى سوى حُلُمٍ
تجترُّها مثلَ طيفٍ لاح مِـنْ كُـــربِ
تطوفُ بالأمسِ في موجاتِ عاصـفـةٍ
مِنْ اللّيالي على جُنحٍ مِنْ اللهـــبِ
وهَلْ يعودُ ليَ الأمسِ الّـــذي خطـرتْ
ساعاتُهُ ، وانطوتْ في موجةِ السُّحـــبِ

لا لنْ يعودَ ، وقَـدْ غابتْ معالـمـهُ

وعاد كالشلوِ في دنيًا مِنْ التُربِ

أتيتِ يا ذكرياتُ اليومَ عابرةً

علـى سمائي كأطيافٍ بأجفانِي

أين الطُّفولةُ ؟ أين الطُهرُ في دعةٍ ؟!

كأنَّها بُرعمٌ فِـي كـفٍّ فنانِ

لَمْ تفتح الشَّمسُ كُمًّا مِنْ كمائمِها

ولَمْ تُداعبها نسماتٌ بأغصانِ

حتَّى تفتحتْ الدُّنيا ببهجتِها

تسيرُ في شوطِ أيَّامٍ وأزمانِ

إلى الشَّبابِ الَّذي يطغى بزهوتِهِ

وكبرياءٍ تلظَّى مثلَ بُركانِ



مداهُ ملعبُ أشــواطٍ بـــلا مـللِ

يمـــرُّ مثـلَ ربيعٍ في فمِ الزهـــرِ

والأريحيـــاتُ أحــلامٌ مفوَّفـــةٌ

تضيءُ في أفقهِ الرُّوحِي كالقمـــرِ

ووثبةٌ مِــنْ طموحاتٍ إلـى أمـــلِ

وصحوةٌ في جفونِ الجيلِ والعُصـــرِ

وملؤهُ لهفةُ الشوقِ الّتــي ضُـرمــت

في قلبهِ لكؤوسِ الحُـــبِّ والسَّـــمرِ



حتَّى إذا مرَّ هذا الشوطُ في نـهـــمِ

ولفّهُ الزّمنُ القاسي علـى عجـــلِ

وراح يندبُ فصلاً مِنْ فصــولِ رؤًى

ضـاعتْ وراء ضبابِ الشَّيْبِ والأمـلِ

وظلَّ في لهفةٍ حــيراءَ صامـتـــةٍ

كاللّيلِ أطيافُهُ تغفو علـــى المُقـــلِ

ويستعيدُ مِنْ الصفحاتِ أعذبـــــها

كمثلِ أشواقِ أحـــلامٍ إلى القُبـــــلِ



أكُلَّ يـــومٍ نعيشُ العمـــرَ ننهبُـــــهُ ؟

يـــمرُّ في لحظةٍ مرَّ السَّنـــــا الألـــقِ

نعيشُ فيهِ ربيعَ العُمرِ مُخصِبـــــــهِ

فيسكُـــبُ السِّحرَ في حرفٍ على الـــورقِ

مناهجٌ لعقولٍ فِـــيْ تصـــــورِها

معنى الفتونِ كضوءِ السِّحرِ في الحـلقِ

وأنْ نعيشَ فراغًا في دُنـا عـــبـــثٍ

فهو الضَّياعُ لعُمرٍ في يـدِ الشـفـــقِ

يمرُّ في عصراتِ القَلْــبِ كاسـفـــةً

بجفنِ ليلٍ على دنيـًا مِـــنْ القلـــقِ



هواجسٌ لإذِّكــاراتٍ وأخيـــلةٍ

تمرُّ مثلَ خيـالٍ مـرَّ في المـاءِ

تطوفُ في جفني الظَّامي إلى أفـقٍ

يُضيءُ فيهِ صبـاحٌ مثلَ لئـلاءِ

فأرشفُ الضوء مِنْ ينـبوعِهِ أدبًـا

مسلسلاً مِـنْ كتابٍ في يدِ الـرَّاءِ

فأحطمُ القيدَ عَـنْ دنيًا مُغلـفـةٍ

أمزِّقُ اللَّيـلَ عَنْ عيـني بأضـواءِ

فأنحرُ الشَّكوةَ الكبرى على أُفـقٍ

تسيلُ مِنْهُ دمًا في كـفٍّ بلـواءِ

٠٣/١١/١٤١٧هـ

١٢/٠٣/١٩٩٧م

طيفٌ غريب

فِيْ صبـــاحِ يومِ الأحـــــــد التاسـع عشـر مـن شـهر ذي القعدة ١٤١٦ هجرية ، الموافق ٧ إبريـل عـام ١٩٩٦ ميلاديـة ، لَـمْ تداعب عيني أصابعُ الكرى فِيْ تلك الليلة ، حتَّى قُمتُ لصلاةِ الصُّبح وأديتُـها ، والصَّـلاةُ تُخفِّـفُ الآلامَ ، وتُذهـبُ الحــزن ، وبعدهــا استسلمتُ للنوم ، وكُنتُ أغطُّ فِيْ آفاقِ النَّومِ وأحلامهِ ، فإذا بنبراتِ صـوتٍ توقظُني ، وتنبعـثُ النـبراتُ بألمٍ وحـزنٍ : أبـي .. أبـي ، أبـني الدُّكتـور / وديـع .. لَـمْ ينتظـر فِيْ ندائِهِ جوابَ الاستفهام ، بـل أردفَ .. إنَّ أمي وقعت مِنْ على السُّلمِ ، وكان عندها كسرٌ ، وكـان هذا النداء المؤلم السَّاعة السابعة إلا خمسَ عشرة دقيقة صباحًا ، فهببتُ مِنْ النَّومِ مزعوجًا ، مهرولاً إلى محلِ الحدث ، فشاهدتُ منظـرًا يتفجَّـرُ بالألمِ ، فأوحى لي ذلك المنظر هذه القصيدة : –

عشتُ ياربُّ فِيْ فراغٍ جلـــيــدِ

وسْـــطَ دُنيًا مِنْ الشَّقاءِ العنيـــــدِ

أوحيدًا أعيشُ طيفًـا غريبًـــا ؟

فِـيْ صراعِ الخطوبِ .. والتنكيدِ ؟

بـطَّـنـتْ أفـقيَ الضحـوكَ مِــنْ

الغيمـاتِ موجاتُ بارقٍ مِنْ رعـــودِ

وأطلَّتْ أشباحُها فِيْ سمـــائِي

وتـمـشَّـت كـلـيلِها الـمـمـــدودِ

مُقعدٌ أميَ : الَّتي هيَ سُـكـرى

مِنْ كـؤوسِ الآلامِ لا العنقـــودِ[1]

وأصاب الزوجَ الحنونَ كـســـورٌ

وسْـــط وَركٍ أودى بهـا لقعـــودِ

---

[1] يُشير الشّاعر فِيْ هــذا البيـــت : إلى مـا ألـمَّ بوالدتـــهِ مِنْ أمراضٍ وآلامٍ حولتـها إلى مُقعدٍ ، حتَّى أفقدتها شعورها ، وظلّت في غيبوبةٍ حتّى أختارها خالقُها إلى جوارهِ ، والحمد للهِ على قضائهِ .

مِنْ على السُّلمِ الّذي نظّفتْهُ

وأعادت بهِ سنى التوريدِ

لَمْ يُراعِ مِنْهَا الجميلَ وردَّتْ

مِنْهُ بعد الجميلِ كفُّ الجحودِ

فتهاوت : كأنَّها كرةٌ تهوي

إلى الأرضِ في عتيٍ شديدِ

فتراها فوق البلاطِ كظلٍّ

مُدِدَتْ فوقهُ ، كضوءٍ بديدِ

ووديعٌ يُعالجُ الجُرحَ ، لكنْ ..

أيُّ طبٍّ يُعيدُها مِنْ جديدِ

منظرًا جسَّد المآسيَ والحزنَ

شريطًا يُرى على ذي الصَّعيدِ

يالهُ منظرًا أذاب فؤادي

فإذا القَلْبُ دمعةٌ في نشيدِ

لا تطيقُ الحراك مِنْ ألـمٍ مـــــرّ

تُعانــي آلامـــها فِــيْ شــــــرودِ

فهيَ سَكرى تعبٌّ مِنْهُ كؤوسًـــا

وتُناجـــــي الإلـــه بالتحميـــدِ

ربي رحماك : اشفني مِنْ كـسـورٍ

وأنلنـــــي الـشَّفــاء للمــكدودِ

هكذا تُكسرُ القواريرُ .. يـاربٌّ

فلُطفًـــا بـمـائسـاتِ الـقــــدودِ

هكذا تُكتبُ الحياةُ على الـمرءِ

سطـورًا تُخَـــطُّ في كُـلِّ جيـــدِ

ليس ينجـو مِنْهَا ، وإنْ حــاول

المـــرءُ فِرارًا مِــنْ عالمِ الـتـقـيـيـدِ

١٤١٧/١١/٢٠هـ

١٩٩٦/٠٤/٠٨م

حروف من ضرام

هـــذه القصيـدة الثَّانيـة .. أكتبـها بمناسـبة مـا ألـمَّ بزوجـي مِـنْ حادثٍ ، عندما وقعت مِنْ السُّلمِ ، وكـان هـذا الحـادث أدَّى بـها إلى تنويـمِـهـا فِـيْ الـمستشفى ، وقبلـهـا بيـوم نومـت الوالـدة بالمستشفى ، فأحسسـتُ بهـذا الفراغ والألم المضـني ، فتحـولا لحنًا باكيًا : –

جئتُ والهـــمُّ بقلـــبي كالظـــــلامِ

وعلى جفنيَّ آلافُ جروحٍ مِـــنْ كُلامـــي

أكتبُ الشّعر حروفًا تتلظّى مِنْ ضَــــــرامِ

مِنْ فراغٍ ملأ البيتَ : كليلٍ مِنْ قَتـــــامِ

طاف فِيْ بيتيَ مِنْهَا شبــحٌ .. مثـــلَ الـــزؤامِ

فإذا الأمُّ مع الزوجةِ في دُنيـا المصحَّاتِ نيـــامِ

وأنا عشتُ وحيــــدًا ، وسط آلامٍ عظـــامِ

فحطمتُ الوترَ الشّادي ، وقَـــدْ أهرقتُ جامِ

أتخطّى فـــوقَ أشـــواكٍ ، وأيَّـــامٍ دوامِ

وأذبتُ الألم الأســـــودَ نـورًا في الظــلامِ

وعبرتُ البحر في عاصفِ مــوجٍ مِـــنْ غُـرامِ

٢٨/١١/١٤١٦هـ

١٦/٠٤/١٩٩٦م

تحت ظلال الصّمت

هذه القصيدة قُلتُها : حينما تفـاقم المـرضُ على أمـي ، وبعــد أنْ أفقدهـا وعيـها ، واستغرقـــــت فِيْ صمــــتٍ مطبــقٍ كشـــبحٍ ، أو مومياء على سريرِها ، فتفاعلتُ مع هذا الألم ، وهذا المنظـر ، فجـاءت هذه القطعة ، وإنْ كُنتُ لا أملكُ لنفسـي ولا لها أمرًا ، إذْ الأمـرُ كُلُّـهُ للهِ وحده لا شريك له ، ولكنَّ النفسَ تتألم ، وتتأثر بصفتِها بشرية .

يَا أمُّ قَــدْ أصبحتِ كالشَّبَــحِ

فِيْ ظـــلٍّ صمتٍ في يدِ البُـــرحِ

أمُومياءٌ أنــتِ ؟ أمْ جســـــدٌ ؟

فوقَ السَّـــريرِ يلوحُ كالشَّبَـــحِ !!

لا تنبثين بـــحرفِ هاجســـــةٍ

ماتتْ على جفـنيـكِ كالـمُـلـــحِ

ناديتُ باسمكِ مراتٍ بـلا عـــددٍ

بألفِ ياءٍ ويــاءٍ مِنْ فمٍ قـــــرحِ

وأنتِ فِيْ مـوجةِ الآلامِ غارقـــةٌ

يلفُّها عـــالـمُ الأوجاعِ والتـــرحِ

فما أجبتِ سؤالي اليوم واعجبًا !

أأنتِ فِـيْ عالـمِ الآفاقِ منتـزِحِ ؟!

فعُدتُ فِيْ لهفةٍ والشّوقُ يعصرُنِي
إلى حديثٍ كزهرٍ مِنْكِ كالنُّفـــحِ

لي ذكرياتٌ : كأحــلامٍ مسلسلةٍ
مِنْ نبعِ قَلْبٍ، ومِنْ صدرٍ بهِ مــرحِي

فأنتِ أثمــنُ كنزٍ يَا .. رؤى أملـي
وفجرِ ضوءٍ على الآفاقِ مُنســرحِ

فأنتِ كنزُ عطاءٍ لا مثيـــلَ لـــهُ
وجنــةٌ مِنْ جِنَانِ الخُلدِ منفتـــحِ

٢٩/١٢/١٤١٦هـ
١٦/٠٥/١٩٩٦م

السَّجان والهزار

أطلقتهُ مِنْ قفصٍ قاتمِ
فطار فِيْ الجوِّ بأقوى جناحْ

فحلَّ فِيْ روضٍ على دوحةٍ
يرشفُ كالنحلِ رضاب الإقاحْ

وكان حُرَّ اللحنِ فِيْ نبرةٍ
تشقُّ أُذنَ الأرضِ مثلَ الرياحْ

فيحطمُ الأقياد عَنْ أُمَّةٍ
نامتْ على الذُّلِّ ، ووخزِ الرماحْ

ويمسحُ الجُرح على عمقِهِ
كمرهمٍ فيهِ ضمادُ الجراحْ

فتغسلُ البؤسَ دموعٌ لهُ
تذوبُ مِنْ قَلْبٍ صريع الكفاحْ

فانطلقَ الماردُ مِنْ قمقمٍ
يمزِّقُ الليلَ بضوءِ الصَّباحْ

أعادهُ السجَّانُ فِيْ سجـنِــــهِ

كــي ما يواريهِ ثنايا الصِّفـــاحْ

ويجعلُ الأيَّــامَ جدرانـــــهُ

قــبرًا له وسطَ ليالٍ وقـــاحْ

فيهبطُ البــومُ علــــى زادهِ

يأكــلُ مِنْهُ دون وخزِ السِّـــلاحْ

ويخنقُ الصوتَ بـلا مُديـــةٍ

يُوْئِــدُهُ فِـــيْ ميعـــةِ الانفتاحْ

ويدفنُ الأشلاء فِيْ هــــوةٍ

فـلا تُحَسُّ نَأْمـــةٌ للصيــــاحْ

لـكنَّـهُ استيقظَ مِنْ نـومِـــهِ

يُفعَمُ مِنْــهُ العطـرُ كُـلَّ النِّـواحْ

فأنطلق الماردُ مِـنْ سجـنِـــهِ

يخصِّلُ الضوء بجـيدِ البـطـاحْ

فيكتبُ الأشعارَ مِنْ قلبِـــــهِ

صـــورةَ وجْدٍ عابقٍ مِنْ نُفـــاحْ

فغلغلتْ أشعارُهُ فِيْ السَّمـــا

غيمـــةُ ألوانِ طيوفِ الصَّبـــاحْ

فهيأ الطيرُ لـــــه مقـعـــدًا

فِيْ عـــرسِ نادٍ ، فيـــهِ راحٌ وراحْ

وغنَّت الأطيارُ لحنًـــا لـــه

مِنْ نصِّهِ الشِّعري هـذا الصِّـداحْ

قصيدةٍ فيها معاني الـهـــوى

فِيْ موكـــبٍ مِنْ فاتناتِ المـــلاحْ

وأُسدل السترُ علـــى قصـــةٍ

تـموجُ بالسحرِ ، وحُبٌّ مبـــاحْ

٠٦/١٢/١٤١٧هـ

٢٢/٠٦/١٩٩٦م

الحرف لا يموت

زرعوا الشَّوكَ بدربي
نثروهُ كالغمامِ

مثل أشباحِ السَّعالي
مثلَ أطيافِ الظَّلامِ

نثروهَا وسطَ دُنيايا
وخلفي وأمامِي

قيَّدوا حرفِي بقيدٍ
لَفَّعُوهُ بلثامِ

وأجاعوهُ لكيما
يدفنوهُ فِيْ الرِّغامِ

حطمَ القيَّدَ وثارتْ
عاصفاتٌ كالضُّرامِ

ومشى ماردَ جنٍّ

فِيْ ليالِ مِنْ سلامِ

يزرعُ النَّجماتِ ألوانًا

ودُنيًا مِنْ هِيامِ

فيموجُ الحرفُ ألوانًا

شموسًا فِيْ الظَّلامِ

لا يموتُ الحرفُ يومًا

هُوَ أقوى مِنْ حِمامِ

إنَّما الحرفُ رسالاتٌ

تجلَّتْ فِيْ الكلامِ

هيَ فوقَ القيدِ والسجنِ

كموجٍ مِنْ غُرامِ

١٤١٧/٣/٠١هـ

١٩٩٦/٧/١٦م

إلى أمي

عُدتُ يَا أمــــي بـحـســراتٍ

وشــــوقٍ مِـــنْ وجيـــــبي

وأنــَــا لهفــــــةُ شــــوقٍ

لـــســـــؤالٍ وجــــوابِ

الحروفُ البيـــــضُ فِــــيْ

ثغرِكِ نامتْ فِـيْ اكتئـــــابِ

أنــــتِ ينبـــوعُ حنـــــانٍ

أنــــتِ فجرٌ مِنْ ملابِــــــي

ألفُ معـنًى .. ألفُ ليلـــــــة

ألـفُ دُنيَـــا مِـــنْ كتـــابي

أنتِ يَـــا أمــــي جِنَـــــانٌ

أنـــتِ نورٌ فِيْ هدابِــــــي[1]

---

[1] هدابي : أراد بها الأهداب .

أنـــــتِ دنيـــايَ بأفقـــــــي

أنـــــتِ أحـــــلامُ شبابِـــــــي

١٤١٧/٣/٠١هـ

١٩٩٦/٧/١٦م

غداً

غدًا سيُطــوى كتابـــي

مِــنْ عـــالِمِ الكائنـــاتِ

أصـــيرُ طيفًـــا خفيًـــا

يمـــــرُّ فِـيْ الذكـــرياتِ

أو مثـــلَ ظـــلٍّ ظليـــلٍ

يـــزولُ فِـــيْ لحظـــاتِ

وكُـــلُّ يـــومٍ علينـــا

يمـــــرُّ بالسَّـاعـــاتِ

يطوي شـــبابًا وشيبًـــا

فِـــيْ مـــوجةِ الــذَّرَّاتِ

أدُنيا أحـــلامُ هـــذه ؟

أمْ عـــالـمُ اليقظـــاتِ

يذوي عليها ربيعٌ
يغصُّ بالشَّهقاتِ

وفيهِ لَهفاتُ قَلْبٍ
تموتُ بالحسراتِ

يمشون وسط ظلامٍ
مضبب الجَنَبَاتِ

لا يعلمون رحيلاً
وليس ما هُوَ آتِي

ويُغرقون الليالي
نعيمَ كأسِ السُّقاةِ

كأنَّما الخُلدُ صكٌّ
فِيْ كفِّنا كاهباتِ

واليومُ يمضي كطيفٍ
يمرُّ فِيْ الحالكاتِ

يــزولُ كُــلُّ نعيــمٍ

كلمحــةِ الخـاطــراتِ

سوى بقايــا صــلاحٍ

مِــنْ عــالَمِ النــيِّراتِ

يضـوعُ كالــوردِ عطــرًا

مِــنْ هــذه الدوحــاتِ

يظــلُّ عالــمَ فكــرٍ

تُسقيــهِ رُوحُ الحيــاةِ

يعيــشُ شُعلــةَ ضــوءٍ

تُنيــرُ فِــيْ الأزمــاتِ

٢٧/٣/١٤١٧هـ

١١/٨/١٩٩٦م

ذكريات

إيهِ يَا ذكرياتُ .. لا تعبري الأمسِ

وظلّي فِيْ عالمِ الخاطراتِ

أنتِ يَا ذكرياتُ شوقُ حنينٍ

حسراتٍ تذوبُ فِيْ حسراتِ

فليالي الشّبابِ : مثلُ الرَّبيع البكرِ

يزهو بعالمِ المغرياتِ

إنَّهُ أعذبُ الحياةِ فصولاً

ومناها فِيْ لهفةِ الأمنياتِ

أتمنّى : تعودُ ساعاتُهُ البيضُ

ولو لحظةٌ مِنْ اللحظاتِ

أتمنّى : تعودُ ساعاتُهُ البيضُ

كطفلٍ يعيشُ فِيْ اليقظاتِ

أتمنَّى : تعودُ ساعاتُـهُ الـبيــــــضُ

خيـالاً يغفو علــى الذكـــريـاتِ

لنْ يعودَ الشَّبابُ كالرَّوضةِ الغنَّـاء

دبَّ الـخـريفُ فِــيْ الزهــراتِ

والصَّباباتُ جفَّ مِنْهَا رحـيـــــقٌ

فِيْ كـؤوسٍ هوت على صخـراتِ

يبستْ فوق ثغرها روعةُ الـحـسنِ

ومـات الطُّموح فِيْ الـــرَّغباتِ

إنَّما أنتِ طيـفُ مــاضٍ بعـــيدٍ

يتجلَّـى فِيْ عـــالـمِ السَّانحـــــاتِ

فيعيشُ الشَّيخُ الكئيبُ علـى زادكِ

فِيْ عـــالــمٍ مِنْ التُّرَّهــــــاتِ

يتمنَّى : وليس تُجدي الأمانـــــي

فالأمـانـي .. تضيعُ كالصَّـــبواتِ

لنْ يعودَ الماضي البعيـدُ وقَـــدْ

صَارَ هبـاءً ، وضاع فِيْ الضَّائعاتِ

فاطوي .. يَا ذكرياتُ صفـــحـةَ

أحــلامِ سماءٍ مضيئةٍ نيـــراتِ

وأسدلي فوقها السِّتـارَ ، وعـودي

لحياةٍ مجــروحةِ الآهـــاتِ

٠٩/٤/١٤١٧هـ

٢٣/٨/١٩٩٦م

إلى ساعتي

كانت لديَ ساعةٌ مِنْ السَّاعاتِ المميزاتِ ، ابتعتُها وأنَا فِيْ بيتِ سكناي بالقلعة ، فِيْ عام ١٣٧٤هـ - الموافق ١٩٥٥م ، ومرَّت عليها هذه المدةُ الطويلة ، غير أنها أُصيبت بعطلٍ أوقفَها عَنْ الحركةِ ، فجاء فنيٌّ لإصلاحِها ، غير أنَّ ذلك الإصلاح كان زيادةً فِيْ إعطالِها ، فأصابها كما يقولون عطلٌ على عطلٍ ، فبقيتْ صامتةً كالشَّبحِ .. معلقةً على الجدارِ ، وبعد هذه الفترة قام بإصلاحها الفني / عبد الله بن عيسى القطري ، وجاء أبنُهُ عبدالعزيز فعلَّقها ، غير أنَّها لَمْ تتحرك ، فجاء والده عبد الله بن عيسى القطري ليرسم لها ميزانًا ، حتَّى تتحرك بانتظام ، فتمَّ ما رسمهُ .

غير أنَّ إحدى رجليهِ مصابةٌ بخللٍ فِيْ الاتزانِ ، فأشرف على السُّلمِ ، فجلس ليلبس نعليه .. لأنَّهُ لا يستطيع أن يلبَسَها وهُوَ واقفٌ ، وفِيْ أثناءِ لبسِها : هوى مِنْ على السلمِ الرخامي ، متدحرجًا إلى البوابةِ الرئيسيَّة ، فأُصيب بكسرٍ ، فجاءت هذه القصيدة مِنْ

وحي هذا المنظر ألـمًا باكيًا ، وتمنيـتُ لـو بقيـت هـذه السَّاعة لوحًا صامتًا ، ولكنَّ الأمر لله ، ومن المقدور لا ينجي الحذر .

ساعتي أشعلتِ فِـــيْ قَلْبـــيَ

حـــــزنـًـــا مِـــــنْ أوارْ

حين ألقيــتِ علـــى عينــــي

سُهـــــادًا مِـــــنْ عثـــارْ

ليتـــكِ أمسيـــتِ صمـــتًـا

مثـــل طيـــفٍ فِـيْ جــدارْ

لا تعـــديـــن الليـــالـــي

مثـــل لحظـــات النهـــارْ

ليتـــكِ كُنـــتِ كـــلوحٍ

صامـــتٍ مثـــل الـمقابـــرْ

لا يدورُ العقـــربُ الأحمـــقُ

فِـــيْ هـــذي المناظـــرْ

سكـــنَ القَلْـــبُ وماتـــــتْ

فيـــهِ أحـــلامُ المشـــاعـــرْ

لا تــطـوفـــين بأجفـــانِ

سكـــــونِ أو نـــوافـــرْ

☆ ☆ ☆

ساعتي ماذا جنيـتِ اليـــوم

فِـــيْ دنيـــا الظَّـــــلامْ ؟!

حينما أصلحـــكِ الفـــنانُ

فِـــيْ أحلـــى مقـــامْ

وأعـاد الــــرُّوح للجســـمِ

بســـيرِ فِـــيْ انتظـــامْ

وتحركـــتِ تعـــدي الليـــل

والأيَّـــام مِـــنْ عمرِ الأنـــامْ

☆ ☆ ☆

وختمتِ السَّاعـــةَ الحمقـــاءَ

سَـــوْءاً مِـــنْ عهـــودْ

لَمْ تُـراعِ المصلـــح الفنـــان

فِـــيْ هـــذي الجهـــودْ

حيثُ خبأتِ لـــهُ النُّكـــرانَ

مِـــنْ كـــفٍّ جَـحُـــودْ

فهـــوى للأرض تُزجِيـــهِ

ريـــاحٌ مِـــنْ رعـــودْ

مِنْ على السلـــمِ يهـــوي

جـــاثمًا فوق الصَّعـــيدْ

☆ ☆ ☆

فإذا فِـــيْ الـــوركِ كـســـرٌ

يتلظَّـــى مِـــنْ ألـــمْ

وأنَا فِـــيْ نـــارِ حـــزنٍ

أتلظَّـــى مِـــنْ ضـــرمْ

ليس لي فِيْ الأمـــرِ شـــيءٌ

غـــيرُ دَعــواتِ الكلـــمْ

يَـا إلــهي شـافِ منـهُ الجــرح

يَـــــا مـحـــي الرمـــــمْ

هــــــذه آلامُ قَــلْبِــــــي

باكيـــــاتٌ فِــــيْ قلـــــمْ

٢٩/٠٧/١٤١٧هـ

١٠/١٢/١٩٩٦م

هكذا تذبل الورود

هكذا تذبلُ الورودُ على الغُصـــنِ
والثَّغــرُ مفعـــمٌ بالعبيـــــرِ
هكذا تصمتُ الجداولُ فِيْ الألحـانِ
والـمـــاءُ كوثرٌ مِـــنْ نميــــرِ
وتجفُّ الغصونُ مِنْ نبعِها السَمْــــحِ
يبيـــسًا فِـيْ فجـرِها المسحـــورِ
وتموتُ الأشجارُ فِيْ عُرسِ النُّـــورِ
وتبقـــى أثـمارُها فِـيْ نـشـــورِ
وتذوبُ الشُّموعُ فِيْ عَتْمَةِ اللَّيـــلِ
وتبقـــى سحابـــةُ الديجــــورِ
والنُّجوم الزهراء تهـوي احتراقًـــا
كوكبًا إثر كوكبٍ فِيْ البكـــــورِ

وتموتُ الأغراسُ فِيْ حقلِها الضاحكِ

والفجـــرُ قـــابعٌ فِيْ ستـــورِ

هكذا سُنَّةُ الإلهِ : صـــلاحٌ ونظـــامٌ

مِـــنْ خـــــالقٍ ، وقديـــــرِ

نظَّم الكونَ فِـيْ نظـــامٍ دقيـــقٍ

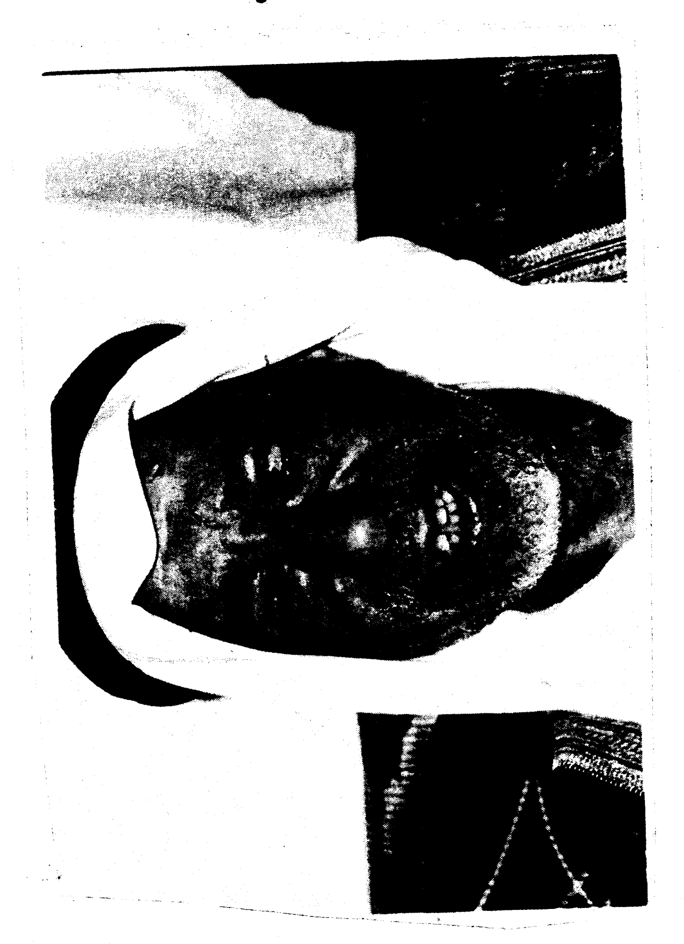
هُـــوَ فِيـهِ .. مدبـــرٌ للأمـــورِ

١٤١٧/٠٨/٠١هـ

١٩٩٦/١٢/١١م

وَحيُ صُورَةٍ

" صورة الشَّاعر "



هذه القصيدة كتبتُـها بمناسبة التَّصوير المأخوذ لي ، فِيْ احتفال عقد قِران سبطي الدُّكتور / سائد سعيد سلمان عبد الهادي آل حبيب ، الَّذِي أُحتفل به فِيْ تاريخ ٩/٣/١٤١٧هـ ، الموافق ميلادي ٢٤/ ٧/١٩٩٦م ، ولَمْ تُقدم لي هذهَ الصُّورة إلا فِيْ أوائل شهر شعبان مِنْ العام المذكور ، وعندما سمَّرتُ بصري فيها ، أوحت لي هذه القصيدة : —

صورتي فيكِ ظلالٌ ، وطيوفٌ مِنْ شحوبِ

وحروفٌ لتجاعيدِ سنينٍ مِنْ كروبِ

فقرأتُ الزَّمن الماضي سطورًا مِنْ ذنوبِ

فيها أحلامُ شبابٍ طويت خلفَ السَّحابِ



صورتي ماذا بقي فيكِ مِنْ الآمالِ ، مِنْ وهجِ السنينِ ؟

لا تزالُ الكأسُ فيها صبوةٌ بُقيا حنيــــــنِ

ودِنان الحب ملأى بمعانٍ مِــنْ معيـــــــنِ

أمْ هوى الكأسُ ، وجفّت خمرةُ الـحُـبِّ القمينِ ؟

☆ ☆ ☆

صورتي ماذا وراء اليومِ ، أو أمسي الجميـلِ ؟

ذكرياتٌ هيَ أحــلامُ نعيـمِ السلسبيـــــلِ

ذكرياتٌ أشرقت كالشّمس .. عادت لأفــولِ

عصرتْ قَلْبِي ومــرَّت مثل وردٍ لـذبـــولِ

لا ترى للواقعِ الملموسِ شيئًــا مِــنْ بديـــلِ

☆ ☆ ☆

صورتي : هل تـذكرين الحُبَّ ، أو عهد الهيــامِ ؟

أنطقي إنْ كُنتِ تسطيعين ، أو رُدِّي الـكلامْ

أمْ مشى الشيبُ بفــوديكِ فألقيت الزمــامْ ؟

ومشــى ظلٌّ خريفٍ وغفا وســط العظـــامْ

☆ ☆ ☆

صورتـــي ، هَلْ ترجعُ الذكرى ، وعهــدٌ قَـدْ أفـلْ ؟

وشـبـابٌ هُوَ وثباتُ حياةٍ ، وأمـــــــــلْ

وليـالِ غزلاتٍ ، ونعيمٍ ، وقُبـــــــــلْ

إنَّهـا ذكرى مِنْ الأمسِ سـراعٌ كالنُقــــلْ

☆ ☆ ☆

صورتي في وجهــك الشَّاحبِ ألوانٌ ودنيا مِنْ ألَمْ !!

رسمَ الدَّهرُ بها خطَّـا ، كـخـطٍّ للقلـــمْ

ومشى يعبثُ فيها مثـــل ذئبٍ فِيْ غنــمْ

بوحُ أحلامكِ أسـرارٌ تفجـــرن ضـــرمْ

☆ ☆ ☆

صورتي قُصيّ مِنْ الماضي حديثًا كالعطـــورْ

حدثيني عَنْ دروسٍ هيَ جزءٌ مِـــنْ شعــورْ

عَنْ ليالِ مِنْ حياةٍ هـــيَ لمحـــاتٌ لنـــورْ

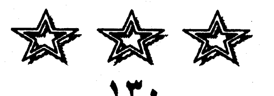
سُدل السترُ عليها ومضتْ طــي العصــورْ

☆ ☆ ☆

صورتي بكماءُ أنتِ ؟ أنتِ صمتٌ فِيْ ذهولْ ؟
نطق السرُّ على جفنكِ فِيْ أبلغِ حرفٍ ومقولْ
يتحدَّى الزَّمنَ القاسي ، ودُنيًا مِنْ كبولْ
غُسِلَ الليلُ فشعَّت لمحةُ الضوءِ الجميلْ

صورتي قُصي مِنْ الأنباءِ ما أصبحَ ذكراْ
فأنَا لهفةُ شوقٍ لحديثٍ مِنْكِ يُقراْ
يتهادى مثل صبحٍ ينثرُ الأنوار شعراْ
وبثغر الغيدِ أحلامًا شهياتٍ وسحراْ

صورتي قُصي سُويعاتِ لياليكِ الغريبةْ
صَفَحَاتٍ هيَ تاريخٌ لأيَّامٍ عجيبةْ
عبرت كالضوء أطيافًا لشيبٍ وشبيبةْ
وانتهتْ فِيْ موجةِ الأمسِ ، وغابت فِيْ حقيبةْ



صورتي فيكِ خطوطٌ مِنْ خطوطِ الـزمـــــنِ

كُلُّ يــومٍ هُــوَ حــرفٌ مِنْ رســومِ الشجَــنِ

تذبلُ الأحــلامُ كالأوراقِ فــوق الغُصُـــــنِ

ويســيرُ المرءُ خطواتٍ بدُنيــــا المحـــــنِ

☆☆☆

صورتــي بكماءُ أنتِ ـ أنتِ روحٌ أمْ شبــحْ ؟

أنطقي ، قُصي حديثًا لليــالٍ مِــنْ تــرحْ

طفتْ الأقــداحُ جفَّتْ فوق دُنيَــا مِنْ فــرحْ

جمدَ الحزنُ على عينيكِ والليـــلُ أنطــرحْ

☆☆☆

صورتي افتحي سِفِرًا لليـــالٍ كـالحـــاتِ

لا تضيقي اليوم صدرًا اعبري للشَّاطئـــاتِ

امخري الموجَ بمجدافٍ بدُنيـــا العاصفـــاتِ

إنَّما الدُّنيا صــراعٌ لقويٍ فِــــيْ الحيــاةِ

☆☆☆

صورتي هَلْ يُرجعُ الأمسِ كتابًا مِنْ شبـــابِ ؟

ويعودُ الغُصنُ الأخضرُ فيْنَـــانُ الإهـــابِ

طفحَ الكأسُ ، وفاضتْ منها آلامُ عـــذابِ

أمْ تقولينَ لقَدْ شختُ وشاخ الدَّهرُ ما بـــي ؟

وانطوتْ صفحةُ أيَّامي ، وغابت فِيْ الضبابِ

لَمْ تجدْ مني سوى ظلٍّ خفيٍّ فِـــيْ اكتئـــابِ

صورتي سبعونَ خَطَّتْ فيكِ آلافَ جروحٍ مِنْ ندوبِ

ومشتْ أيامُها ليلاً بعـيـني مِـــنْ خطـــوبِ

هيَ ينبوعُ مآسٍ فِيْ حياتـــي كاللهيــــبِ

زرعتني حَسَـــرَاتٍ عِنْدَ شـــوقي للكـــتابِ

٠٦/٠٨/١٤١٧هـ

١٦/١٢/١٩٩٦م

المسلمون والغرب

أخذ اللُّبَ ، وانثنى يُطعمُ الشَّرقَ

قشورًا مُغلَّفاتِ الشِّعارِ

وبدباباتهِ تحكمَ فِيْ النَّاسِ

وعاثت يداهُ فِيْ كُلِّ دارِ

وغزا المسلمين فِيْ الدينِ والفكرِ

وعاثتْ مُداهُ فِيْ الأفكارِ

رشفَ الغربُ ضوء هذي الحضارات

كؤوسًا شفافةِ الأنوارِ

ومضى يرسلُ السُّموم على موجةِ فنٍّ

فِيْ هذه الأوتارِ

ومضينا نعيشُ فِيْ لهفةِ العطشان

فِيْ وهجةِ اللظى ، والأوارِ

ولدينا الينبوعُ سرٌّ للعطـاءِ السمــحِ

فِيْ دفقـــةِ النَّمـــيرِ الجـــارِ

منكمُ لفتةً إلى الأمـسِ يُهدي يومكــم

بـاقــــةً مِـــنْ الأزهـــارِ

فرسولُ الإسلامِ عبقــةُ ضـــوءٍ

أشرقت فِيْ العقـــولِ كالأقمـــارِ

مزَّق اللَّيلَ عَــنْ قلوبٍ حيــــارى

فإذا الكونُ فِيْ سمــاءِ نهـــارِ

هيَ شمسُ الإسلامِ تنحرُ ليلَ الجهــلِ

وتُلقــي أشلائـــهُ فِـــيْ الصَّحـــارِ

فالرَّمالُ السَّمراءُ هبَّت مِنْ النَّـــومِ

عطـــاشى لدعـــوة المختـــارِ

فإذا الكـــونُ كُلُّـــهُ أُذنٌ تصغـــي

إلى صـــوتِ عـــالمِ الأســـرارِ

وتفيضُ النُعْمى بـــظلٍّ سخــيٍّ

فِيْ ربيــعٍ مُخضــوضرٍ بالثَّمــارِ

إنَّها نعمةُ السَّماءِ علــى الدُّنيــا

بمجدِ الإسلامِ .. مجــدِ الفخــارِ

زُرعتْ دوحةُ الخلودِ مِــنْ القــرآن

فــكرًا مخــلّــد الأدهـــارِ

١٤١٧/١١/١٠هـ

١٩٩٧/٠٣/١٩م

شَكَاوَى

حنَّتْ الذكرى إلى الأمسِ القريبِ

لهفةَ الرؤيا وشوقًا مِنْ لهيبِ

فأعادتْ أمسي فِيْ صورتهِ

فِيْ حنينٍ وشكاوى مِنْ وجيبِ

إنَّهُ الأمسِ وما زال بنا

يتراءى كجنانٍ مِنْ طُيوبِ

ويموجُ الفجرُ فِيْ آفاقِهِ عُقَدًا

تحلو على الغُصنِ الرَّطيبِ

ذكرياتٌ قَدْ حَلتْ فِيْ خاطري

كالرَّبيعِ السَّمْحِ دفَّاقِ الشَّبابِ

أيُّها الذكرى ، وما أنتِ سوى

ظلٌّ طيفٍ جاء مِنْ خلفِ السَّحابِ

فدمـــاءُ الذكريـــاتِ انســكبتْ

وسرت فِـيْ ومضةٍ مثلَ الشَّهــابِ



وأعادت بيـــتي الـماضـــي إلـــى

عالـمِ الذكرى .. إلى هذي الحيـــاةِ

فـــإذا القلعـــةٌ مـــجدٌ حاضـــرٌ

قَـــدْ تراءت مثلَ أمسي فِيْ غداتـي

وأنَـــا أمـرحُ فِـــيْ آفاقِهـــــــا

فِيْ الطُّفولاتِ ، ودنيـا الغَـفَـلاتِ

وظلالٍ لأبـــي تحنـــو علـــى

غُصــنيَ الميَّــادِ بـين الشَّـجـراتِ

وخطَطْنا فِـيْ ثــراها لُعــــبةً

مِــنْ بيوتٍ واهيـاتِ الجَنَبَــاتِ

وعدونــا نهــدِمُ البيـــتَ الّــذِي

قَـــدْ أشـــدناهُ قُبيـل اللّحظــاتِ

هكـــذا كنا ، ومـــا زلنـــا هنــــــــا
كمــلاكَيْنِ بظــــلِّ الزَهَـــــراتِ
غُدْتِ يَا ذكرى وكُلِّـــــي لـهفـــــةٌ
وحنـــينٌ لأمــــاسي الذكريـــــاتِ



أنتِ فصـــلٌ مِـــنْ كتـــابِ لُوِّنـــــتْ
صَفْحَتَــــــاهُ بأساطيـــرِ الفنـــــونِ
نَفَضَتْ أطيافَهـــــا فِـــيْ لحــــــظةٍ
ثُمَّ ضـــاعت فِيْ تلافيفِ السِّنـــــينِ
وشبـــابٌ مشـــرقٌ مثـــلُ الضُّحـــــى
ألِقًا كالوردِ يزهو فِـــيْ الغصــــــونِ
وثبــــاتٌ هـــــيَ مِنْ أحـــلامــــهِ
أملٌ كالفجرِ أحلـــى مِـــنْ معيـــنِ

وأمانيـــهِ عـطـاشـــى لــهــوًى

يتصبَّاهُ بــريـــقٌ فِــيْ العيـــونِ

وَمَضَاتٍ وانطفا السِّحـــرُ علـــى

مَيعةِ الفجرِ ، وذابـت فِـيْ الجـفونِ

وذوى مِنْـكِ شبابٌ مـــورقٌ فِــيْ

الرَّبيـعِ البكـرِ فِـيْ الـحُبِّ القمينِ

وروايـــاتٌ كأحـــلامِ الصِّـــبا

طويتْ فِيْ أمسكِ الماضي الدفـينِ



إنَّنـــي أجترُ ذكراكِ الَّـــتي

قَدْ تلاشتْ مثلَ أحــلامِ الريـــاحِ

لفتةً مِـــنْ قلـبيَ الـــواهي إلـــى

أمسكِ الذَّاوي على جُنْـحِ الصَّبـاحِ

وشبابًــا فِــيْ مــدى مَيعتــــهِ

كضياءِ الشَّمسِ فِيْ ثغـرِ الإقـاحِ

اللّذاذاتُ ونجـــوى سِـــــرِّها

فِيْ ثغـورٍ وعيـــونٍ ومـــــلاحِ

هَلْ يعودُ الأمسِ يَا ذكرى ؟ وهَـــلْ

تُـبصرينَ الأمـسِ رفّاف الجنـــــاحِ ؟

قَــدْ مشـــى الـــدَّهرُ مَقَصًّا تحتـــهُ

فمـحا بسمـــةَ ثغـرٍ مِنْـهُ مـــاحِ

جفَّ ينبـوعٌ مِنْ الــدوحِ الّــــذِي

كان كالسلسالِ عذبًـــا مـثـلَ راحِ

ومشـــتْ كـفُّ الـخريفِ فوقـــهُ

صوَّحــــتْ أورادهُ قبـــلَ الـبراحِ

وذوى الـرَّوضُ وماتـــتْ غرسـةٌ

مثلَ أزهـــارٍ بـــــروضٍ مستبـاحِ

٢٥/١١/١٤١٧هـ

٠٣/٠٤/١٩٩٧م

إلى أبنائي

{ إهداء }

... أُهدي هذه السِّيمفونيَّة إلى أبنائي .. إلى فلذات كبدي .

أأرى الأبناء آمالاً ونـورًا فِيْ غَداتـــــــي ؟

وامتدادًا لحياتي .. حينما تغفـــــــو حياتي

وعبيرًا ضوَّعتْها فِيْ سمائي زَهَرَاتـــــــــي

فعليٌّ بسمةُ الفجرِ ، ودُنيا أُمنياتـــــــــي



وأديبٌ كصـفاءِ الضوءِ فِيْ جيدِ الـــورودِ

ووديعٌ أملٌ مخضوضرٌ فِيْ ثغــرِ غيـــــدِ

ونبيهٌ شعلةٌ فِيْ اللَّيلِ تُهـدي للمــريـــدِ

وبأفقي زهـرتانِ مثــلَ أحـلامِ لعيــــــدِ

إنَّها الفوزُ وفيها كُلُّ معنيً مِنْ جديـــــــدِ

إنَّهـا الفردوسُ جناتي ، وأحلامُ السَّعيـــــــدِ

هذه الفـلذاتُ أحلامٌ ، ومعنًى مِنْ وجـــــودِ

ربي صنها مِنْ صروفِ الدَّهرِ مِـنْ عينِ حسودِ

٢٧/١١/١٤١٧هـ

٠٥/٠٤/١٩٩٧م

بعد أربعة وخمسين عاماً

نشرت هذه القصيدة في ذكرى الإمام الخنيزي (الطبعة الثانية)

المؤسسة العالمية للكتاب ١٤١٨هـ _ ١٩٩٨م

كتبَ الشّاعرُ هذه القصيدة ، حيث طافت ذكرى والدهِ فِيْ آفاق نفسهِ ، فأعـادت لـهُ أيامـهُ ، وحياتهُ الرُّوحيـة ، فتمثلها .. فكانت هذه القصيدةُ بعد مرورِ أربعةٍ وخمسين عامًا علـى وفاتـهِ ، لأنَّ رحيلهُ كان ليلة الأربعاء السَّـاعة السادسة بالتوقيت الـزوالي ، الواحـد والعشرين مـن شـهر ذي القعدة ، عـام ثلاثـة وسـتين بعد الثلاثمائة والألف هجرية ، الموافق السادس مِنْ نوفمبر ، عـام أربعة وأربعين بعد التسعمائة والألف ميلادية : –

ذكـــراك يا أبتي على الـــدُّنيا تـــــطلُّ
مِنْ عـالـم الخلدِ الّذِي مِنْهُ يضـوعُ شذًا وفـلُّ
جنَّـات أنوارٍ تسلسلُ مِـــنْ نعيـمٍ لا يُمـلُّ

* * * * *

أشرِقْ علينا ، فالقطيفُ تعيـــشُ فِيْ بـحـرِ الشجونِ
قَــدْ مزقتها أهلُها شيعًا على وهـــجِ الضغـــونِ
فتفـــرقوا أيدي سبأ .. عاشوا عـلى دنيا أتـــونِ

* * * * *

فامسحْ جراحًا للقطيفِ تنزُّ مِـنْ قَـلْـبٍ كليـــمِ
مازلـتَ تعبقُ بالشَّذى ، ذكراك تُشرقُ بالنُّجـومِ
تجري جداولَ فِيْ النُّفوسِ : فتُسقي روضات النَّعيمِ

* * * * *

قَدْ أنبتتْ فِيْ أرضِنا عقـلاً تفتحَ فِيْ الشَّبـــــابِ
ذكراك نجوى مثلُ أنهارٍ تسلسلُ فِيْ الـرَّوابـــي
قَدْ أخصبتْ مِنْهُ العقولَ كـجدولٍ وسطَ الجديـبِ
ذكـــراك أحلامُ الرَّبيعِ تلـوحُ فِيْ بُـرْدٍ قـشيـــبِ

* * * * *

فكأنَّ شخصكَ لا يزالُ يعيشُ فِيْ دنيا الوجـودِ
يسقي العقول بكأسهِ مِـنْ فيضِ عرفـانٍ جديـــدِ
ويُعيدُ أبحاث الـــدروسِ مواسمَ المجدِ العـتـيـدِ
لازلتَ قَلْبًا حانيًا ظـلاً يُمدُّ بـــلا حـــدودِ

* * * * *

ذكراك دارتْ .. دورة الخمسين عامًا في الزَّمــانِ
وتلاحقتْ أطيافُها أيَّامَ أربــعَ مِنْ سنيـــــنِ
مازلتَ كالضوءِ الجديدِ تطلُّ فكـرًا فِيْ القــرونِ
وتعيشُ حرفًا فِيْ كتابِك مــثل سلســالِ المعينِ

* * * * *

ذكراك تسري في القلوبِ كمثل ضــوءِ النيِّراتِ
طافتْ بمسجدِك العظيمِ على نـــداءٍ للصَّــلاةِ
فِيْ تمتماتٍ للدُعى حــرَّى نجاوى خاشعـــاتِ
فيها أسًى مِنْ زفرةٍ فاضت بآلامِ الشُّــكـــاةِ

طافـتْ بمسجدِك العظيمِ فـلاح طيـفُ الذكريـاتِ

٠٤/١٢/١٤١٧هـ

١١/٠٤/١٩٩٧م

بعد سبعة وخمسين عاماً

هذه القطعة قالها الشَّاعرُ بعــــد أنْ مضى على رحيلِ والدِهِ سبعٌ وخمسون عامًا – حيثُ كان رحيلهُ في ليلة الأربعـاء ٢١ مـن شـهر ذو القعدة عام الثالـث والستون بعد الثلاثمائة والألف هجـري ، والموافـق عام أربعة وأربعين بعد التسعمائة والألــف مـيــلادي ، وجـاءت هـذه القطعة أصداءً لذكريات الشَّاعـر الَّتي تلمُّ بهِ أطيافُها ، فتتجسَّدُ ألـمـًا إلى لحنٍ باكٍ : –

هوَّمتْ رؤيتي ، وغَـامــتْ سـمـائِي

مِـنْ مـصــابٍ يـعـومُ فِــــي الأرزاءِ

وتـكـمـشــتُ فِـيْ ظــلامٍ كـئـيـبٍ

وحـيــاةٍ تـضـــجُّ بالـبـلــــواءِ

ألـمــحُ الـضـــوء فِـيْ الـصَّـبــاحِ

وفِيْ الأفقِ ظلامٌ يـعومُ فِـــيْ الأرجـاءِ

ليس فِـيْ الأفـقِ بـسـمـةٌ مِنْ سنـاءٍ

تـتـجـلّى ، أو نـفـحـــةٌ مِـنْ رجـاءِ

بعد سبـعٍ مِنْ السِّنينِ ، وخمسين سنيٍ

مـشـبـوبـــــــة الأهـــــــواءِ

تتنزَّى فِـيْ مـقـلـتـي .. فِـيْ فؤادي

هيَ ذكرى تعيشُ فِـــــيْ أحشائِـــي

٢١/١١/١٤٢٠هـ

٢٧/٠٢/٢٠٠٠م

المدينة المهجورة

هذه القصيدة يصوِّرُ الشّاعرُ فيها حاضرة القطيف { القلعة }
وأساليبها المعمارية والاجتماعيَّة ، وحياتهُ الطفولية ، وأيَّامَ الشَّبابِ
فيها ، وكيف كان يعيشُ مع والدهِ ؟ ودور القلعة فِيْ المجتمعِ
القطيفي ، حيثُ كانت أكثر النَّخيل { وهيَ البساتين
والحقول } يملكها ذوي الثَّروة مِنْ أهلِ القلعةِ ، مِنْ صفوى إلى
سيهات ، فكانت هيَ الَّتي تُدير الحياة الاجتماعيَّة ، وتحرِّكُها
وتسكنُها لموقعها الاجتماعي ، والاقتصادي ، والاستراتيجي
الحضاري ، والجغرافي .. حيث تطلُّ على البحرِ .

ولكونها حاضرة القطيف ، ولما تتمتعُ بهِ مِنْ صفاتٍ عقليةٍ
وثرائيةٍ ، صارتْ على قمَّةِ مجدٍ تُحرِّكُ مُدن القطيف ، وقُراها ، وتُشيرُ
مِنْ أفقِها إلى الحياةِ فتتحرَّك ، أو تسكن ، ولكنْ قَدْ انتهى
عصرُها ، وأصبحتْ مدينةً مهجورةً .. كأطلالٍ خاليةٍ ، وقَدْ صوَّرتْها
هذه القصيدة .

جلستُ على مقعدٍ فِيْ الظَّلامْ
أفكِّرُ فِيْ عالمٍ غابرِ

وطافتْ بقَلْبِي صدى الذكريـات

طيوفٌ تمـرُّ علـى خاطـري

مناظرَ مرَّت كمثـلِ الشَّريـطِ

تُجسَّدُ فِـيْ القَلْـبِ والنَّاظـرِ

ذكرتُـكِ يَـا قلعـتي والحيـاةُ

توثبُ فِـيْ قَلْبِـكِ الباكـرِ

ولُحتِ لعينيَّ مثـلَ النُّجـوم

تـلألأُ فِـيْ أفقِهـا الزاهـرِ

قصورًا تلوحُ كسِمْط الصُّفـوفِ

بفـنٍّ بنتهـا يـدُ الماهـرِ

ونقـشٌ بداخلهـا مِـنْ فنـونٍ

كلوحـاتِ فـنٍّ إلـى شاعـرِ

ومِـنْ شُرفـاتِ لهـا أرسـلتْ

ضيـاءً لمصباحِهـا السَّافـرِ

ومِنْهَا تُطـــلُّ عيـــونُ المــهَـــا

بها فـتْـنَـةُ السِـــحْرِ والـسَّـــاحـــرِ

وتلمسُ فيها صفـــاءَ الـــنُّفـــوسِ

ينابيـــعَ مِـــنْ جـدولٍ طاهـــرِ

يُقَضَّـــونَ يومَهُـــمُ بالوصـــالِ

زيـــارة رَحْـــمٍ إلـــى آخَـــــرِ

قصورٌ بهـا عــالـمٌ مِـــنْ جـــلالٍ

تـــواصلُ مـــاضٍ إلـــى الحاضـــرِ

وفيها العــــذارى ورودُ الحيـــاة

تَضَـــوَّعُ مِـــنْ عطـــرِها العاطـــرِ

تميـــسُ بحُلتِهـــا فِـــيْ النَّعيـــمِ

وتُـــشرقُ كالـــقـــمـــرِ الباهـــرِ

وفيها الـــجواري علـــى إهبـــةٍ

تنفِّـــذ مِـــنْ قـــولةِ الآمـــرِ

ذكرتُكِ رؤيـــا حيـــاةٍ مضــــتْ

نجاوى فـــؤادٍ كضـــوءِ الصَّبــــاحْ

وذكرى الطـفولـةِ فِـــيْ بيتِنـــــا

وأيَّامِهـا فِــــيْ ربيـــعِ الإقــــاحْ

ذكرتُ الشَّبابَ ربيـــعَ الحيــــاةِ

وفجرَ ليالــي الـهـــوى والمِــــراحْ

ذكـــرتُ حيــاةَ أبـــي مُثِّلَـــــتْ

حديثًا يضُــوعُ كـــوردِ النِّفـــاحْ

فيُلقـــي علـــيَّ دروس الحيـــاةِ

ويُجلـــي غيــاهِبِهـــا بالصِّـــــراحْ

دروسٌ مِنْ الفكــرِ قَـــدْ فتَّحــتْ

لقلـبي علــومًا بألــفِ انفتـــاحْ

كأنـــي أراكَ تُــداوِي النُّفـــوسَ

كمثلِ الطَّبيبِ يُــداوي الجـــراحْ

فتُلقي دروس النُّهى فِيْ الشَّبابِ

فتُشرقُ مِنْهَا معانٍ صِباحْ

حياتُكَ يَا أبتي كالرَّبيع

تمدُّ على البائسين الجناحْ

وتهبطُ فِيْ الكوخِ دنيا حنان

فتمسحُ مِنْهُ الليالي الوقاحْ

تذكرتُ هذا ، وذاك الَّذي

مضى مثلَ طيفٍ وراء الصفاحْ



ذكرتُكِ يَا قلعتي كالرؤى

ذكرتُ مُكيتبتي والصحابْ

نُقضِّي الأويقات مثلَ الطُّيوف

لِطافًا بها مثل حلم الشَّبابْ

ونفتـــحُ سِفــرًا إلـــى آخــــــرٍ

بضجَّةِ فكــرٍ كمــوجِ العُبـــابْ

ونمتـــارُ مِـــنْ تمرِنـــا تمـــرةً

بدنيا البساطـةِ .. دنيا الـصِّعــابْ

ومِـــنْ قهــوةٍ نحتســي كأسَـــها

مِـنْ الـــبنِ أحلـى شهي الشَّــرابْ

ونعصـــرُ أفكارنا فِـــيْ الــــدروس

تذوبُ مِـــنْ القَلْبِ نـورًا مـــذابْ

حيـاةً تلـــوحُ كطيـــفٍ بعيـــدٍ

وطافـــتْ علـى موجةٍ مِنْ سحـابْ

تصورتُ آثارهـــا فِـــيْ الفـــؤاد

فلاحـــتْ لعيـــنيَّ مثـلَ القبـــابْ

فــذاب الفـــؤادُ لهـــا حســـرةً

وذُبتُ لـها مثـل ذوبِ الحُبـــابْ

أحـــنُّ لهـــا مثـــلَ أمٍّ رؤوم

وأسكبُ قلـــبي بدمـــعِ العتـــابْ

فهَلْ يرجـــعُ الأمـــسِ لي مـــرةً

ويُشـــرقُ فجرٌ بهذي الرِّحـــابْ ؟؟

ولكنَّهـــا مُنيـــةٌ عذبـــةٌ

تُبطِّنُهـــا غيمـــةٌ مِنْ عـــذابْ

فتُلقي عليهـــا ليالـــي الأســـى

ضبـــابًا مِـــنْ اليأسِ ، والاكتئـــابْ



بصرتُـــكِ يَـا قلعـــتي كالطلـــول

مبعثـــرةً بيـــدِ الحادثـــاتْ

تـراكِ العيـــونُ كشلـــوٍ ذبيـــح

ولا تسمعُ الأذن صـــوتَ الحيـــاةْ

أأنتِ كمقبرةٍ فِـــيْ الوجـــــود ؟

أصرتِ إلى عـالـمٍ مِنْ فَـــــلاتْ ؟

ونـــامَ بعينيكِ طيـــفُ الظَّـلامِ

كأنَّـــكِ فِــيْ عـالـمٍ مِـنْ سُبـــاتْ

وكُنتِ تُديريـــنَ دنيـــا القطـيف

ومِنْكِ العطايا ، ومِنْـــكِ الهبـــاتْ

وأينَ القصورُ ؟ وكيف امّحـــت ؟

وماتت بقلبـكِ كُـــلُّ الـصفـــاتْ

على ضفَّةِ البحـــرِ حصـــنٌ منيـــعٌ

يُطلُّ بعُـــنْـــقٍ على الراجــفـــاتْ

يُطـــــلُّ منـــــارًا بأضوائِــــهِ

إلى السُّفنِ هديًـا مِـنْ الحالـــكاتْ

وإنْ زمجرَ البحـــرُ فِـــيْ غضبـــةٍ

تكونـــينَ حصنًا مِنْ العاصفـــاتْ

وَمجدُكِ كــــان قديمًــا قديـــــم

عريــــقُ الحضــارةِ فِـيْ الكائنــاتْ

ولكنَّــــهُ قَــــدْ مضــــى مجـــدُهُ

وعُـدتِ خيــالاً علــى الذكريــاتْ

فهَلْ كُنــــتُ أبنَـــا لكِ وافيًــــا

رثيتُـــــكِ بالقَلْــبِ بعــد الممــاتْ

رثيتُـــكِ يَــا قلعـــتي باكيًــــــا

أعـــادكِ شعــري إلــى النيِّـــراتْ

٠٥/١/١٤١٨هـ

١١/٥/١٩٩٧م

في معبد الليل

فِيْ معبدِ اللّيلِ بضــوءِ القمــرْ

جلستُ طيفًا مقعدي مِـنْ حجــرْ

ومــرَّ بي طيفٌ غريــبٌ بعيــد

يُشيرُ للأمسِ إلــى مَــنْ غبــرْ

ومرَّتْ الأجيــالُ فِــيْ خطــوهِ

تعــبرُ كالأحــلامِ للمعتبِــرْ

فصحــتُ فيــهِ هاتفًــا داعــيًا

رويــدكَ اليومَ .. ألاَ مستقَــرْ

أهاجكَ الذُّعرُ ، وصوتٌ رهيــب

فســرتَ مثــلَ الموجِ للمنــحدرْ

إصغِ : أجبــني .. لحظــةً شارحًا

ما ينطـوي مِــنْ ســرِّ هــذا البــشرْ

وكيف يُطوى العامُ فِــيْ لحــظةٍ

فِيْ طيِّهــا آلافُ دنــيا العُصُــرْ

وتنطــوي أحــلامُنــا لحظــةً

تمضـي إلــى أنْ لا نُــرى مِنْ أثــرْ

قصورنا خاويــةٌ كالطــلول

قَدْ لفَّهــا ليلٌ رهيـبُ الصــورْ

قَدْ يبس الأمـسُ علــى ثغــرِها

وكان كالـوردِ جــني الثمــرْ

فيهِ الجـواري ناعمـاتُ الهــوى

يجلون نهدًا بُرعــمًا مِــنْ زَهَــرْ

فيــهِ تساقينــا الهــوى كأســهُ

ولَــمْ تفِــق إلاَّ بدنيــا الــبكــرْ

لكنَّما الــدَّهرُ مشــى فــوقهُ

بكلكلٍ مِنْــهُ على ذي الــجدرْ

وصــار للبــومِ بــهِ منــزلٌ

والعنكبوتُ ملعــبٌ مِـنْ سَمَــرْ

وهكذا تفلتُ مِـــنْ كفِّـــنا

جنَّاتُ دنيَـا لأُنــاسٍ أُخــرْ

فهَلْ يراهـا المــرءُ ذي عبـــرةٍ

أمْ يستمـرُ الـمرءُ فِيْ ذا البطـرْ ؟

ولا يرى مــا تجتـــني كفُّـــهُ

مِـنْ شوكـةِ الآثـامِ مثـلَ الإِبــرْ

كأنَّهـا كــأسٌ بهـــا لـــذةٌ

تُشْعِرُنـــا لذَّاتُهـــا بالخَـــدَرْ

حتَّى إذا مــا لفَّــهُ عـــالمٌ

وراح ضيفًـا فِيْ ظـلامِ الحفـــرْ

فانتفضـت روحٌ علــى يقـــظةٍ

تصحو على أُفْــقٍ رهيب الخـــطرْ

٠٧/٢/١٤١٨هـ

١٢/٦/١٩٩٧م

من ظلال الأساطير

هذه قصيدةٌ،كوَّن الشَّاعرُ فصولها مِنْ دنيـا الخيـال ، وألقاهـا فِـيْ الحفلِ ، الَّذي أُقيم بمناسبة زفاف سبطيه : الدُّكتـور / حسـام ، وأخيـه الدُّكتور / سائد { ابني سعيد سـلمان بـن عبـد الهـادي آل حبيـب } حيثُ ابتنى حسام بمشـاعل " كريمـة رسـول علـي المصطفـى " وسـائد بإلـهام " كريمـة رسـول منصـور الزائـر " فِـيْ مسـاءِ الجمعـة .. ليلـة السـبت ٢٢ربيـع الأوَّل عـام ١٤١٨هـ ، الموافــق ٢٥ يوليـة عـام ١٩٩٧م ، يسألُ اللهُ لهما البركة والتوفيق ، إنَّه حميدٌ مجيد : –

مِنْ أساطير روعـــــةٍ وخيـالِ
صوَّرتْها الأشعـارُ فِـيْ الأقـوالِ
ورواهـا التَّاريخُ قصـــةَ حُـبٍّ
مِنْ ليالي الهوى ، ودنيـا الجمـالِ

وشكاوى مِنْ القلوبِ إلى العـــينِ

تَحَاورنَا فِــيْ نَــجاوى طــــوالِ

وتمرُّ اللحظاتُ مِنْهَــا دمــــوعٌ

وابتسامٌ علــى الثغــورِ الحــوالي

قصةٌ للحيــاةِ رائعــة التسطيـــرِ

مِــنْ عــالمِ الــهوى والخـــيالِ



فروى ماردٌ ، وقصَّ عليـــــــنا

قصـــةً للهـــوى بهـــذي الحيـــاةِ

قال : يَا جنـدُ قَدْ تلقيــتُ أمــرًا

فاستعــدوا لـــهُ بكُــلِّ ثــباتِ

هذه مَلْكَتي مليكــةُ جــنِّ الأرضِ

لاحــتْ أبــهــى مِــنْ النَجَمَــاتِ

لبست حُلّةً مِنْ الضَّوءِ فازدادت

جمـــالاً كروعـــةِ الـــزهراتِ

وأطلّتْ فِيْ موكبٍ وهيَ تزهـــو

مثل ذيلِ الطّاووسِ فِيْ الحالكـــاتِ

ثمَّ قالتْ فِيْ خُطْبةٍ هزَّت الجـــندَ

حماسًـــا كفـــارسِ الهبـــواتِ



ماردَ النَّارِ : أيُّها الجـــنُّ والجيشُ

تجلـــوا كعصفـــةِ مِـــنْ ريـــاحِ

وافتحا لي السَّماء فتحًـــا مبيـــنًا

واعصفا كالرُّعودِ قبـــل الصَّبـــاحِ

وأسِرَا لي مِنْهَا قُمَـــيْرًا حبيبًـــا

حُبّـــهُ شُعلـــةٌ بقلـــبي كـــراحِ

وأحذرا مسَّهُ بـأي خـــــدوشٍ

وأتيـــاهُ كالضَّـوءِ مِنْ مصبــاحِ

أنَا مِنْهُ مطلولــةُ القَلْبِ بالـــحُبِّ

وولــهـى كالـــــطلِّ لــلأدواحِ

لا أذوقُ الرقادُ فالروح سهــرانٌ

وقَلْـبي مِـنْ جـمرةِ الحـبِّ صاحِ



ليس فِيْ الجنِّ شَيِّــقٌ لفـــؤادي

ففــؤادي : متيــمٌ بــالـــــدراري

كُلُّ مَنْ جاء لي ليخـــطبَ ودي

ويعيــشُ الشَّريـك فِــيْ أســرارِ

لا أراهُ يكونُ لي مِنْــهُ خِـــــلٌّ

ففـؤادي فِــيْ شعلــةٍ مِــنْ أوارِ

لَـمْ أزل فِيْ انتظارهِ فِـيْ لهـيبٍ

ظمأً للحياةِ مِـلءَ انتظـاري

فأتياني بهِ كلمحةِ ضـوءٍ

ففؤادي ، وقلبـهُ فِيْ إطـارِ

فإذا الجو جاحمٌ مِنْ ضُـرامٍ

يتلظّى كشعلـةٍ مِـنْ شـرارِ

ستعودانِ مثـل ما عـاد للأرضِ

ظفـيرٌ كفاتـحٍ مغـوارِ



والعريسُ الحبيبِ كالغُصُنِ الأخضـرَ

فِيْ روعـةِ الجمـالِ العجيـبِ

فالتقى العاشقانِ لُقيـةَ أوراق

بكُـمٍّ مخضـوضرٍ فِـيْ قضـيبِ

مُزجا فِيْ الهوى كـروحِ بجســـمٍ

وتــلاقى قلباهُمــا فِــيْ وجيـــبِ

مهرجانُ الزّفافِ طافت بهِ الحــورُ

وماست فِـيْ حُلّــةٍ مِـنْ قشيـــبِ

يتغنـــين كالعصــافيرِ لحــــنًا

ويثـــرن العيـــون بعـد القلــوبِ

فتلاقى القلبانِ فِيْ ضـــوءِ أحـلامِ

هُتــافٍ علــى غنـــاءٍ طَـــروبِ

ظـفـرٌ للحيـــاةِ يـشـــربُ مِنْــهُ

كـأسَ وصـــلٍ ومنيـــةً لحبيـــبِ



هذه باقةٌ مِنْ الفـــنِّ أُهديـــــها

إلــى فلــذتــيَ مِـــنْ أكبـــادِ

فحسامٌ مشاعلٌ صبحُ أفْقٍ ضَوَّعَا

بالشَّــذا عــلــى كُــلِّ وادِ

يتلاقى القلبــانِ حبًّا طهــورًا

كملاكَيْــنَ وُحِّــدا بفــؤادِ

فأُهنيكما بعُــرسٍ سعــيدٍ

نبــت الحــبُّ غَــرْسَةً مِــنْ ودَادِ

فسقاها الإلهُ فيضًا مِــنْ الحــبِّ

فَرَوَّى مِنْــهُ الفــؤاد الصــادي



معهُ سائدٌ وإلهــامُ – إلهــامٌ

ثمارٌ بهــــذهِ الأكمــــامِ

فهما كالشُّعاعِ قبسةُ ضَــوءٍ

مِــنْ فمِ الصُّبحِ فِيْ فَــمِ الأيَّــامِ

عُرسٌ كالجِنانِ والحورُ يطفــــرن

على دوحـــةِ الشذا والـخُــــزامِ

ويضوعُ البخـورُ والنَّدُّ والعـــطرُ

كَسِرَّيْنِ مِـــنْ سمـا الأحــــلامِ

حملتها الحيـاةُ حبًّـــا طهـــورًا

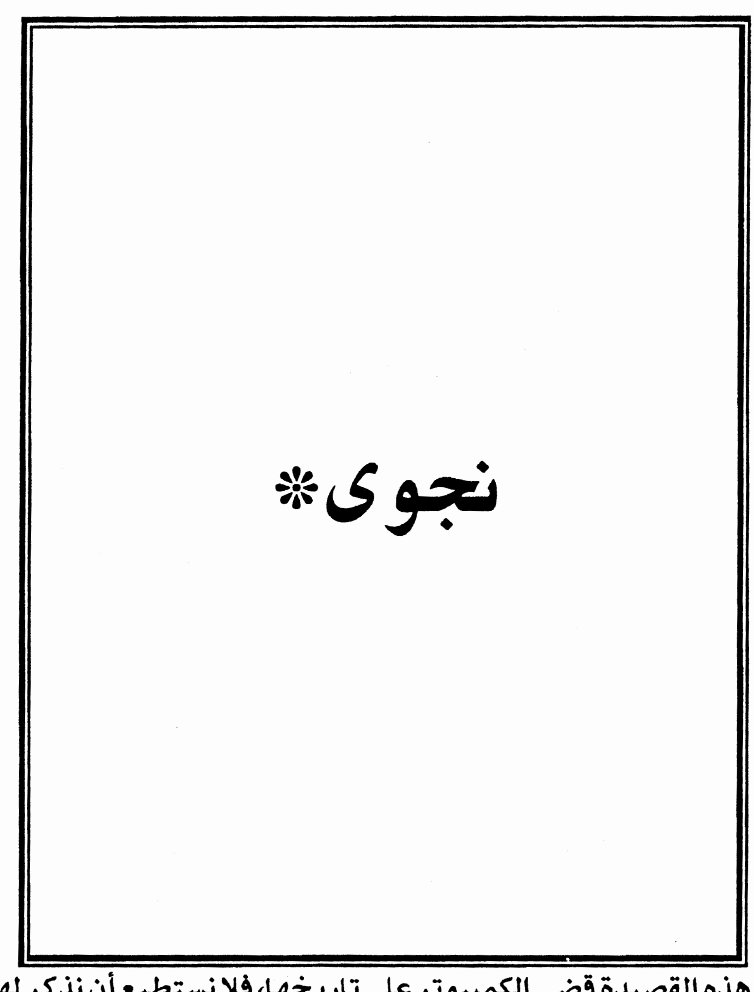
سكبتْـــهُ فِـــيْ فرحـــةِ الأنـــغامِ

فأُهنيكما قِـــــرانًا سعيـــــدًا

وحيـــاةً مُخْضَـــرَّةً بالسَّــــــلامِ

٢٤/٢/١٤١٨هـ

٢٩/٦/١٩٩٧م



نجوى*

* هذه القصيدة قضى الكمبيوتر على تاريخها، فلا نستطيع أن نذكر لها تاريخاً يخالف الواقع

هــــذه شَكْوايَ ياربِّ نجاوى مِنْ شجونْ

ودموعٌ فِيْ حروفٍ تتنزَّى مِــــنْ أنيــــنِ

وبراكينُ تَــفجْرنَ لـهيـــبًا مِــنْ عيــونِ

قَدْ غفـا اللّيلُ عليها فِيْ ظلالٍ مِنْ سكـونِ

رغباتٌ يبستْ ماتت كأوراقِ الغُصــــونِ

وتناثــرنَ حوالَـيَّ خطــايَا مِــنْ سنـــينِ

* * * * *

وخبـــت أحلامُ أيَّامِ شبـــابٍ مِنْ سنـــاءِ

فَغرَ الجُرحُ وجُرْحُ العينِ دنيًا مِــنْ شــقاءِ

فيه حرمانٌ مريرٌ مثلُ ليـــلِ التعســـــاءِ

وكتابٌ فِيْ يميني وهُوَ مــنـــي فِيْ تنـــائي

لا يـــروِّي قلبيَ الولهانَ ، أو يطفي ظَمائي

فأنَـــا فِيْ لهفــةٍ حَــــرَّى إلى حــــرفٍ ولاءِ

* * * * *

عشتُ يَا ربي علـــى دنيا لهيبٍ وجديـــبِ

أنَا كالتائهِ فِيْ الصحراءِ في أفْــقٍ غريـــــبِ

ووحيدًا لا يرى مِنْــهُ سمــيرًا لحبيـــــــبِ

طــاف بالدُّنـيا ، وغنَّى بلحونٍ مِنْ كروبِ

ومعاناة خطوبٍ فِيْ ألوفٍ مِنْ نــــــدوبِ

* * * * *

ربي رحــماك .. فؤادي يتلظَّى مِــنْ همومِ

أنتَ أنعمتَ عليهِ نعمـــةً مثــلَ النُّجـــومِ

مثل زَهْرَاتٍ تضوعن على نفــحِ النَّسيــــمِ

ربي عوَّضتَ عَنْ الحرمـــانِ دنيًا مِنْ نعيمِ

وغَرَسْتَ في قلبيَ أدْواحًا مِنْ الحبِّ العظيمِ

للحبيب المصطفى والآلِ حبـــي مِنْ قديـمِ

فَهُمُ غوثِيَ يومَ الدِّيــنِ مِنْ دنيـا الجحيــمِ

* * * * *

يَبِسَ الحُسْنُ

لَــمْ يعــدْ يَا مـــيُّ يُسبينـي
جـمـــالٌ مِــنْــكِ يُــغـــري
يبِــسَ الـحُـسْـنُ علـى الغُـصــنِ
وفِـــيْ عـيـــنِ وثــغــــــرِ
ومــشـــت كـــفٌّ خـــريــفٍ
فـــوق نـــهدينِ وصــــــدرِ
وانــطـــفا مِنْــكِ بــريـــقٌ
بــاخ فِـــيْ مـــوقدِ جــمــرِ
لَــمْ يــعــدْ روحُــكِ شــفـافًا
وفِـــيْ رقَّـــةِ زهــــــرِ
وأريـــجَ العطـــرِ شــــلالاً
ضيـــاءً مِنْــكِ يجـــري

كُلُّ شـــيءٍ مــات فِيْ جســـمكِ

لا يـــــوحـــي بـشِـــغْـــــرِ

جفَّ مِـنْـهَـــا عــاطـفـــــاتٌ

فـهـــيَ فِــــيْ دنيًـــا بـقـفــــرِ

وهـــــيَ فِـــيْ نُـــطقِ كـــــلامٍ

هُـــوَ صـــمْـــتٌ مثـلُ قبــــرِ

١٤١٨/٣/١٤هـ

١٩٩٧/٧/١٨م

سمعتُها

سَمِعتُها تنْشـــدُ فِـــيْ وِحْـــدةٍ

أَلحــانَ قَلْـــبٍ مُـــجهدٍ عـــاثرِ

تبثُّ فِيْ اللَّيلِ نـجــاوَى الظنـى

فِـــيْ لهفـــةٍ مِـنْ شوقِـها الـــداثرِ

تسكبُ دمعًـا فـــوق أطـــلالهِ

وتنحـــرُ الأمـــسِ على الحاضـرِ

تبكي شبابًا فِيْ ربيـــعِ الصِّبـــا

كأنَّهـــا الشَّمْطـــاءُ فِيْ الآخـــرِ

تقولُ يَا ليـــلُ أمـــا آخـــرٌ

لـهـــذه الظلماءِ فِيْ ناظـــري ؟

طال عنائي فِيْ حيـاةِ الشقـــا

وكأسُها فاضت بهـا خاطـــري

أعيشُ يَا ربي علـــى وهجِهـــا

وأصطلـــي فِيْ جوِّها السَّاعـــرِ

واللّيـــلُ آلامٍ علـــى مـــوقدِ

يُسعِّرُ الأحـــزان فِـــيْ المحجـــرِ

وينتهي مِنْهُ مطـــافُ الأســـى

بزورقٍ فِيْ بـحـــرهِ الهـــادرِ

فعُدتُ يَا ربـــيَّ مِـــنْ رحلـــةٍ

مأساةُ قَلْبٍ مِنْ أســـىً ثائـــرِ

وعُدتُ يَا ربي ذليـــلَ الخُطـــى

أشكو إليه وحـــدة العابـــرِ

فرحـمـــةً مِنْـــكَ إلى عـــاثرٍ

تُنْجيـــهِ مِنْ كفِّ البِلا النَّاحـــرِ

١٦/٠٧/١٤١٨هـ

١٦/١١/١٩٩٧م

أغاني المدينة الميتة

أتمناكِ تَعُودِينَ كمثــــلِ الأمسِ حُصنًا للمـدينة

فيــكِ أحــلامٌ ، وأضـــواءٌ ، وأبراجٌ ثمينــةْ

* * * * *

أنتِ لحنٌ مِنْ فنونٍ صمتتْ صمْـــــتَ اكتئابِ

يبستْ دُنياكِ .. ماتت فيكِ أحـــــلامُ الشبابِ

ميتــةٌ أنتِ كأحلامٍ تـراءتْ مِـنْ سَــــــرابِ

* * * * *

إنَّهـا غِنوةُ مــاضٍ مِـنْ حضـــاراتِ الزَّمــانِ

صمتتْ فـــوق يـدِ الدَّهرِ وماتـــتْ كالأماني

هَلْ تعودينَ كمثلِ الأمسِ أفقًا مِنْ جُمــــانِ ؟

* * * * *

أنـتِ يَا قلعتـــيَّ الشمَّـــاء آلامُ وتـــــرْ
ذكرياتٌ قَـــدْ تناثـرنَّ كـــــأوراقِ زهـــرْ
وثبـاتٌ مِـــنْ شبـابٍ وحيـــاةٌ مِنْ عبــــر
أنتِ يَا قلعتي رُدِّي .. هَلْ يُردُّ المحتضـــــرْ ؟!
أتمنــــاكِ تعـودينَ كمثلِ الأمسِ دنيًا مِنْ قصورْ
فِـيْ سماهـــــا رائعاتُ الحُســنِ أحــلامُ البدورْ
فيـكِ تخطيطُ فنـــونٍ مِـــنْ حروفٍ وعصور
تنتشي الأجيالُ مِنْهَا فِـــيْ كؤوسِ مِنْ سرورْ

* * * * *

أنـــــتِ ذكـــرى مِـــنْ حـيـاتـــــــي

* * * * *

أنـــتِ جـــــزءِ مِـــنْ شـعـــــورْ

٢٦/٠٧/١٤١٨هـ

٢٦/١١/١٩٩٧م

حروف

ذكرياتٌ غفتْ على شفــةِ الأمـسِ

وتــاهتْ فِــيْ موجـةِ الأزمــانِ

ذكرياتُ الطفولةِ البلهـــةِ الغَـــرَّى

تهــادتْ تغفــو علـــى الأجفـــانِ

ذكرياتُ الشَّبابِ فِيْ وثبةِ الأحــلامِ

دنيـــا الرَّبيـــعِ فِــيْ الريعـــانِ

وأطلَّتْ مِــنْ كـوَّةِ الأمسِ فِيْ يقظةِ

ذكـــرى وفـــي رؤى وَسْنَـــانِ

افتح السِفرَ مِنْ جديـدٍ إلـى الأمـسِ

تُشـــاهد بــــهِ حروفًـــا قـــوانِ

ذكرياتُ الأجيالِ تنسابُ كالأحــلامِ

مــرَّتْ فِــيْ عالــمِ الوجــدانِ

وليالِيهِ صفحـةٌ فِيْ خطـوطٍ قَـــدْ

طوتهـــا يـــدُ الزَّمـــانِ الفـــاني

لَمْ تزل كالشَّريطِ جسَّد فِيْ عيـــنيَّ

دنيًـــا مُخْضَلَّـــةِ الأغـصـــانِ

حسراتٍ مشبوبةِ الشَّوقِ واللهفـــةَ

ذوَّبْـــتُ فِـــيْ ذُراهـــا حنـــاني

طللُ الـــذكريـــاتِ تغفـــو عليـــه

مِنْ حـــيـــاةٍ تمـــوجُ بالألـــوانِ

وأحسُّ الأجيال تسري على الـــدربِ

تحـــثُّ الخُطـــى إلـــى الطـــيرانِ

مصـــرعٌ إثـــرَ مصرعٍ خامد الحـــسِّ

أســـيرًا فِـــيْ قبضـــةِ الحَدَثَـــانِ

أتذوبُ الأجيالُ مثل الشُّموعِ البيـــضَ

فِـــيْ فجـــرِها السميـــحِ الهـــانِ

ويجفُّ النبعُ السميــحُ مِنْ الغُصْـــنِ

فيـصـفـــرُّ زهـــرهُ للعيـــانِ

هكـــذا تنضِبُ الحياةُ مِـــنْ المـــرءِ

وتبقـــى حروفُـــهُ فِـــيْ الزَّمـــانِ

٢٩/٠٧/١٤١٨هـ

٢٩/١١/١٩٩٧م

الكنز المُدَّخَر

ناديتُ باسمكِ يَا أمي فمَا اختلجتْ

مِنْكِ الشَّفاهُ على رَجْـعٍ لأصـداءِ

ورُحْتُ أهتفُ مراتٍ بلا عـــددٍ

فمَا سمعتُ ولـو همسًا لنجـواءِ

فعُدتُ مِنْكِ بحسـراتٍ مجرَّحـةٍ

بلهفةٍ مثل صادٍ وسـط صحـراءِ

وأنتِ فِيْ قبضـةِ الآلام غارقـةٌ

تَلُـوحُ مثلَ سفينٍ وَسْطَ دَأْمَـاءِ

لا تعرفين مِـنْ الأيَّـامِ دورتَهـا

فالصُّبحُ صار لديـكِ مثلُ ظلمـاءِ

وأنحني لكِ فِيْ شكوى أردِّدُهَـا

تفيضُ لحنَ شجـونٍ فيهِ أحشـائي

على سريرٍ بهِ قَدْ صرتِ أخيلـــةً

أو طيف مُوميَةٍ لاحتْ إلى الرائـــي

وأنتِ كنزٌ مِنْ الدُّنيـا سَأَدْخـــرُهُ

فِيْ يومِ بعثي وحشري حينَ إحيـائي

١٥/٠٨/١٤١٨هـ

١٥/١٢/١٩٩٧م

الوردة والبلبل

قالتْ الوردةُ للبلبلِ

إنِّي ذاتُ حُسْنٍ وبهاءِ

ليس فِيْ الدُّنيا جمالٌ

كجمالي فِيْ الرِّواءِ

لونيَ الأحمرُ فِيْ خدٍّ

الغواني كالدِّماءِ

فِيْ الشِّفاهِ السُّمْرِ مِنْهُ

لمحةٌ مثلُ الضياءِ

أنَا حلمٌ لربيعٍ

وغناءُ الشُّعراءِ

وعلى صدرِ الغوانِي

تاجُ حُسْنٍ للصِّباءِ

متعةٌ للقَلْبِ والعينِ

وآمالُ النِّساءِ

وترى الطلَّ بثغري

مثل أسلاكِ الضياءِ

فأُذيعُ العطرَ للعبدِ وللحرِّ

بصبحٍ والمساءِ

فَلِمَ الظُّلمُ وقطفي

وضياعي فِيْ الهباءِ

فأجاب البُلبلُ الغرِّيدُ

فِيْ سحرِ الغناءِ

إنَّما الدُّنيا صراعٌ

بينَ كفِّ الأقوياءِ

إنَّ مَنْ عاش نعيمًا لحظاتٍ

عاش ساعاتِ شقاءِ

إنَّــمــا هــــــذا صـــــراعٌ
نَخْبُـــهُ كـــأسُ الفـنـــــاءِ

٩/٠٦/١٤١٦هـ
٢/١١/١٩٩٥م

اهْدَئِي

اهْدَئِي يَا عــواطــفَ الأشواقـــي

أنتِ بُقيــا مِنْ هـــذه الأعمــاقِ

أنتِ ذكرى وعالـمٌ مِــنْ غـــرامٍ

قَـدْ تهدَّت علـى مُـنى الإخفــاقِ

وانطوى أمسُـكِ الذَّبيحُ علــــى

الهجرِ ومات الغرامُ فِيْ الأحــــداقِ

والرَّبيعُ الَّـــــذي يضُوِّعُ عطـــرًا

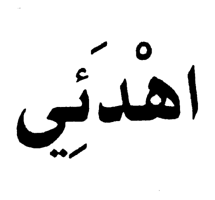
هُوَ حلمٌ مِـنْ سحـــركِ البـــرَّاقِ

يبـــس الحــــلمُ والــرَّبيـــعُ

وجفّت نَبعَاتٌ مِنْ قلْبْـكِ الخفَّــاقِ

ومشتْ للـخريفِ كــفٌّ علـــى

جسمٍ صقيلٍ تعيــثُ فِيْ الآمــاقِ


اهْدَئِي

اهْدَئِي يَا عـواطـفَ الأشواقـي

أنتِ بُقيـا مِنْ هـذه الأعمـاقِ

أنتِ ذكرى وعالـمٌ مِـنْ غـرامٍ

قَـدْ تهدَّت علـى مُـنى الإخفـاقِ

وانطوى أمسُـكِ الذَّبيحُ علـى

الهجرِ ومات الغرامُ فِيْ الأحـداقِ

والرَّبيعُ الَّـذي يضُوِّعُ عطـرًا

هُوَ حلمٌ مِـنْ سحـركِ البـرَّاقِ

يبـس الحـلمُ والـرَّبيـعُ

وجفَّت نَبعَاتٌ مِنْ قلَبْـكِ الخفَّـاقِ

ومشتْ للـخريفِ كـفٌّ علـى

جسمٍ صقيلٍ تعيـثُ فِيْ الآمـاقِ

فالغصون الخضراءُ عادتْ يبيسًــا

عـاريات مِـنْ سُنــدسِ الأوراقِ

والصَّبابات جفَّ مِنْ كأسِها الشَّوقُ

ومـات الحنــينُ فِـي الأشــواقِ

لَمْ تعـــودي كمثــلِ أمسْـــكِ

فِيْ السِّحرِ إفتـنانًا ، وبهجةً فِيْ ائتلاقِ

التَّجاعيدُ خطَّها الزَّمنُ القاســـي

خطــوطًا مِـنْ اللَّيالـي العِقَــاقِ

لَمْ تعودي تثيري فِيْ قَلْبِيَ النَّشوةَ

مِنْ حُـسْـــنِ سحركِ الدفَّــاقِ

كُلُّ شيءٍ قَدْ مات فيكِ وغطَّــتْ

موجةُ اللَّيلِ مِنْكِ ألفَ طبـــاقِ

والسِّنينُ الطِّوالُ كَدَّسَها الدَّهــرُ

خطــايا مِنْ كأســكِ الـمهراقِ

أنتِ ذكـرى تنـاثرتْ فِيْ صعيـدِ

اليومِ شوقًا لأمسْـكِ الـمشـراقِ

أسدلَ اللّيـلُ سـترَهُ وطـــواها

فِيْ تـلافيفِ أعصُـرٍ وسـحاقِ

غيرَ ذكـرى تطـلُّ مِنْ كـــوَّةِ

الأمسِ بصيصًا مِنْ هــذه الآمـاقِ

٢٦/٨/١٤١٦هـ

١٧/١/١٩٩٦م

من ظلال الذكرى

حدِّثيني يَا قلعــةَ المجــدِ والأحـــلامِ

عَنْ عـــالمِ الصِّبـــا والشَّبـــابِ

حدِّثيني يَا قـلعـتي عَـــنْ ليـــالٍ

وحياةٍ مـــرَّتْ مـــع الأحـبـابِ

حدِّثيني كيف انطـوتْ صفحـــاتٌ

مِـنْ كتابٍ ، وأحرفٍ مِنْ تصابــي

حدِّثيني عَنْ ذكرياتـــي حديثًـــا

فحديثُ الـــذكرى ألذُّ شــرابِ

وقصورٍ هـوتْ وفيـــها نعـيمٌ

وقرونٍ مـــرَّتْ كـحُلْمِ الضَّبـابِ

وعيـــونٍ غاضـــتْ وماتـــتْ

كأطيافِ صباحٍ ذوت وراء التُّرابِ

ونخيـلٍ ماتـتْ بحقـلٍ عُطاشـى

هيَ أشلاءُ بُعْثِـرَتْ مِنْ رِغَـابِ

نخلتي .. أنتِ كالـرَّبيعِ إلى الـخُـطِّ

غـذاءُ الجسـومِ يـومَ السُّغـابِ

متعةٌ أنـتِ للعـيون ، وذكـرى

قَدْ تـولَّت مـع الـمُنـى الخلاَّبِ

٩/٠٦/١٤١٦هـ

٢/١١/١٩٩٥م

هكذا تذوي الغصون

هذه القصيدة كتبتُها عندما شاهدتُ المنظر الباكي المتفجع مِنْ بنت أخي / وفاء رسول الشَّيخ علي الخنيزي على زوجِها الفقيد / سليمان محمد علي الشماسي ، عند إعلانِ نعيهِ ، حيث وافته المنية فِيْ مستشفى أرامكو السُّعوديَّة ، السَّاعة التاسعة من ليلة السبت الثالث عشر من شهر شوال عام ١٤١٦ هجرية ، الموافق واحد من شهر مارس عام ١٩٩٦ ميلادية .

وقَدْ ألقيتُها فِيْ أخرِ مأتمٍ مِنْ الفاتحة ، الَّتي تُعرفُ عندنا بليلة الوحشة ، ولَمْ أكن فِيْ يومٍ مِنْ الأيَّامِ بطل مناسبات ، وحتَّى إذا طُلب مني الشِّعر لا تستجيبُ لي شاعريتي ، ولكنَّ المنظرَ الوجداني الَّذي تفاعلت معه نفسي ، أوحى لي هذه القطعة ، كما طلب مني أهلُ الفقيد إلقاءها فِيْ ذكرى الأربعين ، بعد الطلب الملح فاستجبت ، وألقيتُها : –

أطفأ الموتُ حِلمهُ فِيْ شبابهْ

وذوى كالغصونِ فِيْ عِنَّابهْ

وطوى عمــــرَهُ القصيرَ كــبرقٍ

فِيْ ليـــالٍ مـملوءةٍ مِنْ وصابــهْ

عَصَـر الــداء جسمــهُ وتمشَّـــى

فِيْ خلايا الفـؤادِ .. فِـيْ أعصابـهْ

ذاب ذوب الشُّموعِ فِيْ منظـــر

الوردِ وفِيْ مشهدٍ علـى أحبابـــهْ

فتراهُ كزورقٍ تائـه الـمجــدافِ

فِــيْ مــوجٍ عاصـفٍ مِنْ عُبابــهْ

وطيــوف المنونِ لاحــتْ علـــى

الجفنِ وفِيْ كُلِّ ذرَّةٍ مِنْ إهابـــــهْ

وهُوَ يُزجـــي آمـــالهُ كــبروقٍ

فِيْ دمــوعٍ أذابهــا مِنْ شبابـــهْ

حولـه الزوجـةُ الحنـــونُ مـــع

الأبناءِ فِيْ لهفـةٍ لكـأسِ شرابـــهْ

إنَّهم حائــرون يبكــون حُلْــمًا

ضــرب الــموت بينهــم بقبابــهْ

وهمُ شهقـــةٌ وشــوقُ حنيـــنٍ

نظراتٌ تجمَّـــدت فِـيْ اكـتِئابــهْ

وقلـوبٌ ذابــت علـــى النَّعـــشِ

فِيْ يومِ وداعٍ فيَا ليـومِ اغترابـــهْ

ســاعــــــد الله قَلْـــبَ أمٍ وزوجٍ

لبس الحزن مِنْ شجــى جلبابـــهْ

١٦/١٠/١٤١٦هـ

٠٥/٠٣/١٩٩٦م

خمس وخمسون عاماً

هذه القصيدة قالها الشَّاعرُ بعد مرور خمسة وخمسين عامًا هجرية على رحيلِ والدهِ الإمام / أبي الحسن الخنيزي ، حيثُ كان رحيلهُ ليلة الأربعاء السَّاعة السادسة بالتوقيت الزوالي ، الواحد والعشرين من شهر ذي القعدة عام ثلاثة وستين بعد الثلاثمائة والألف هجرية ، الموافق السادس مِنْ نوفمبر عام أربعة وأربعين بعد التسعمائة والألف ميلادية .

فمرَّتْ هذه الذكرى أطيافًا تمثَّلت واقعًا ، أوحتْ له هذه القطعة ، فرسم الشَّاعرُ هذه الحياة ، كما عاشها فِيْ هذه الأحرف أطيافًا .

لملمتُ ذكراك ضوء الفجرِ أغزلـهُ

مِنْ الحروفِ كتـابًا رائـعَ الصـورِ

فيهِ كنوزُ حروفٍ مِنْ سنًـا ألِـقٍ

أكوانُ فكرٍ بها دنيـا مِـنْ العُصُـرِ

مِنْ السِّنينِ .. مِنْ الذكـرى مسلسلةً

أطيابُـهـا أريـحـيـاتٌ مِـنْ الزَّهَـرِ

ومرَّ أمسُكَ فِيْ الأذهـانِ حاضـرُهُ

فِـيْ عالـمٍ وخيالاتٍ مِـنْ الذِّكَـرِ

تُلقي الدُّروس على ناديـك مِنْ أدبٍ

ومِنْ علومٍ .. كأضـواءٍ مِنْ الفِكَـرِ

هذي دروسُك ما زالت شذًا عطـرًا

وأنتَ ما زلـتَ للظَّلمـاءِ كالقمـرِ

خـمسٌ وخمسون عامًا تنطوي عجبًـا

وأنتَ فيها ربيـعُ الفكـرِ كالعُطُـرِ

خمسٌ وخمسون عامًا مَا برحتَ بهـا

مثل الصَّباحِ جديدٌ فِيْ دُنـا البشـرِ

ولَمْ تزل يَـا أبـي ذكرى معطـرةً

تـمـوجُ فيها مِنْ الألـوانِ بالعِبَـرِ

لَمْ يأتِ صبحٌ ، ولَمْ أنظـرك فيه منّى

ولا مساءٌ ، ولَمْ أبصرْك فِـيْ سُطُـرِ

فأنتَ كالطّيفِ فِيْ قَلْبِي يـمـرُّ بـهِ

تعيشُ كالضّوءِ فِيْ فكري وفِيْ بصري

لـملمتُها مِنْ ضياءِ الفجرِ فاندفقـت

شلالُ ضوءٍ كأمـواجٍ مِـنْ النَّهَـرِ

فعُدتَ لي يَا أبي شخصًـا أُمثِّلُـهُ

تعيشُ فِيْ بيتِـك الماضـي بلا أُطُـرِ

تعيـشُ فيهِ حيـاةً دون تكلفـةٍ

تسيرُ فيهِ كمثل الشّمـسِ فِيْ البُكَـرِ

وأنتَ فيهِ العطاءُ السَّمْحُ مَا برحـت

تفيض منهُ ينابيـعٌ علـى الدُّهـرِ

١٣/١/١٤١٩هـ

٠٩/٥/١٩٩٨م

أماسي الشُّطوط

لمحتُكِ طيفًـــا مِنْ الذّكـــريـاتِ

تـمرِّين ضـوءاً علــى الخاطــراتْ

فشاهدتُ دنياكِ .. دنيا الشَّبـابِ

توثَّـبُ فِـــيْ لَهَـــبِ الأمنيـــاتْ

فعادتْ إليّ أماســـي الشُّطـــوط

وليـــلاتُ حـــبٍّ بهـــا ماضيـــاتْ

ودنيًـــا زرعـــتُ بهـــا ســـوسنًا

يـمـدُّ الظِّـــلال علـــى الرابيـــاتْ



لمحتُـــكِ يَـــا فتـــنتي كالصَّبـــاح

وتسرين كالـهَمْسِ فِـــيْ مـخدعـي

وأنتِ كطيــفٍ رقــيق الظِّـــلال

يلـــوحُ علـــي شفَـــةِ الـمطلـــعِ

ونهـداكِ ملـــؤُهُما شهــوةٌ

تضـجُّ إلــى رَفَّــة المضجَــعِ

وبوحٌ علــى ثغــرِها مبهــمٌ

وشــوقٌ توقَّـــدَ فِـــيْ الأضــلُعِ

تطوفُ الأماني على خَطــوِها

كزهــرِ تبعثــرَ فِـــيْ البلقـــعِ

❁ ❁ ❁

فمات الشَّبابُ ومات الـهـــوا

فحُــطِّــم كأسـي ذَوَى مزهــري

فمَا عُدتِ دنيًـا لســرِّ الغــرام

وقَـدْ باخ جـمرُ الـهوى الـمُسعرِ

ومــرَّ الخريـفُ علـى روضــهِ

يُصــوِّحُ مِنْــهُ بـــقايا الــــطرِ

فخدَّد فِيْ جسمِهـــا كفُّــــهُ

خطـــوطَ حـــروفٍ مِـنْ الأسطــرِ

فمــات الرَّبيــعُ علــى ثغــرِها

وجفَّــتْ ينابيــعُ مِــنْ كوثــرِ

١٤١٩/٢/١٥هـ

١٩٩٨/٦/٠٩م

عرسٌ تحوَّل مأتماً

((نشرت بمجلة الواحد بالعدد الرابع عشر
الربيع الأول ١٤٢٠هـ _ ص٢٠٨))

هذه القصيدة تصفُ حدثاً واقعيًا حيثُ قدَّر اللهُ ولا راد لقضائهِ ، للآنسة / مجيدة حسين علي الربح ، وهيَ فِيْ ميعةِ الشَّبابِ ، يقال أنَّ عمرها يقارب السابع والعشرين ، فهيَ زهرةٌ نديانةٌ وافتها المنية وهيَ مجلوةً على منصةِ العرس ليلة زفافِها على زوجِها / أحمد محمد علي الفرج ، فتحوَّل الفرحُ مأتمًا ، وكان لهذا الحدث الأليم صدًى فِيْ آفاقِ نفسِ الشَّاعر ، والحدث وقعَ بتاريخ ليلة السابع مِنْ شهر ثلاثة عام التاسع عشر بعد الأربعمائة والألف هجرية ، الموافق الواحد من شهر يوليو العام الثامن والتسعين بعد التسعمائة والألف ميلادية : –

كان عُرسٌ فِيْ جَلْوةِ الأسحارِ
وفتاةٌ فِيْ طلعةِ الأقمارِ
فجلَوها على مَنَصَّةِ عرسٍ
وهيَ فِيْ ميعةِ الصِّبا السحَّارِ

وعذارى يخطرْنَ فِيْ زهوةِ السِّحرِ
تجلَّتْ لفتنةِ الأبصارِ
وأدرنَّ الأفراحَ فِيْ ليلةِ أحلامٍ
ودنيًّا تفيضُ بالأوتارِ
قَدْ ملأن الفضاء مِنْهُ هُتافًا
رجَّعتْهُ السَّماءُ فِيْ الأسرارِ
وتنادين بالهُتاف وخلفَ السترِ
دنيًّا محفوفةُ الأخطارِ
غمرةٌ للسُّرورِ والفرحِ الدافقِ
مثلُ الشَّلاَّلِ للأشجارِ
فإذا الآنساتُ تهتفُ ماذا
قَدْ دهى العُرسَ مِنْ يدِ الأقدارِ ؟
بُوغِتت زهرةُ العروسِ وجفَّتْ
نبْعةُ السِّحرِ فِيْ فمِ السُّمَّارِ

أنظروها قَدْ بُوغتتْ بالحِمامِ المرِّ

فِيْ فجرِ عرسِها النَّوَّارِ

والشُّموعُ الشُّموعُ تشرقُ بالنُّورِ

على حفلِ عرسِها المِعْطارِ

وهيَ مخمودةٌ وقَدْ يبس الثَّغرُ

وجفَّ الشَّبابُ فِيْ النِّوَّارِ

فاستحالت أفراحهم صرخاتٍ

مِنْ ليالي مآتمٍ وانفجارِ

فإذا العرسُ مأتمٌ مِنْ مآسٍ

حسراتٌ تَسَعَّرتْ مِنْ شرارِ

هكذا عالمُ الحياةِ ابتسامٌ

وبكاءٌ يمرُّ دون انتظارِ

يتحدَّى الإنسانَ فِيْ تيههِ المغرورِ

والمرءُ مثلُ طيفٍ سارِ

إنَّهـــا عِـبــرةٌ وصـفـحةُ مـــأساةٍ

حـــــروفٌ ملـــــوَّناتُ الشِّعـــارِ

١٤١٩/٣/١٢هـ

١٩٩٨/٧/٠٦م

اهدئي

اهْدَئِـي يَـا عـواطفَ الأشجـانِ

مات قَلْبِي فِـيْ فجـرهِ الرَّيْعَانـي

لَـمْ يعُـد ينـثرُ الـمواويلَ ألحـانًا

تُصيـغُ الـحيـاةَ أحلـى أمانـي

لَمْ يعُد ينـثرُ الـورودَ عطـورًا

ويُصيـغُ النُّجـومَ دنيـا أغانـي

فهُوَ فِيْ وحشةٍ يعيـشُ وحيـدًا

ويُعانـي مِـنْ قسـوةِ الأزمـانِ

فاللَّيالي حربٌ عليـهِ مـع الأيَّـامِ

كـزورقٍ بـلا رُبـاني

فتحـتْ جفنَـهُ الحيـاةُ علـى

آلامِ جُرحٍ فِـيْ هـذه الأكـوانِ



وتغنَّى بسرِّها كالعصــافيرِ وســرُّ

الـجـمـــالِ ســـرُّ الوجـــودِ

يتحـــدَّى غيمـــاتِها بشعـــاعٍ

فِـــيْ ليـــالٍ مبطَّنـــاتٍ سُـــودِ

ويرى مِنْ خلالِها أمـــلَ الصُّبـــحِ

تجلَّـــى مِـــنْ مقلـــةِ الحســـادِ

فيصوغُ الصَّباحَ عُقْدًا مِنْ النُّـــورِ

علـــى جيـــدِ فـــاتناتِ الغيـــدِ

وعلـــى ثغـــرِهِ ابتســـامةُ جُـــرحٍ

مِـــنْ ليـــالي بـــروقِها الرَّعَّـــادِ

يتنزَّى فِـيْ قيـدِها مثـــلَ صـــلٍّ

ساحبًـــا قيـــدهُ علـــى الجَـلاَّدِ

١٤١٩/٧/٢٧هـ

١٩٩٨/١١/١٦م

المعلم

هذه القصيدة قالها الشَّاعرُ بمناسبة تكريم المعلم ، فِيْ اليومِ العالمي وألقاها الشَّاعرُ فِيْ الحفلِ الَّذي أقامهُ مركزُ الإشراف التربوي بالقطيف ، فِيْ قاعةِ مدرسةِ سعد بن عُبادة المتوسطة بالقطيف .

حيِّ المعلمَ مرشدًا ومثالا

مَنْ يحملُ الأعباءَ والأثقالاَ

الزارعَ الأفكارَ مِنْ ضوءِ النُّهى

وردًا تفتَّح فِيْ الحياةِ نوالاَ

يُمسي ليُنفق عمرَهُ فِيْ درسِهِ

ويعيشَ مِنْ أجلِ النِّضالِ نضالاَ

لحنًا مِنْ الدرسِ المكررِ دائمًا

فِيْ كُلِّ يومٍ يُرجعُ الأقوالاَ

ويُعيدُهَا فِيْ كُـلِّ صُبْـحٍ قـولةً

حرفًا معـادًا يُنشـئُ الأجيـالاَ

لا يسأمُ اللحنَ الـمكررَ .. إنَّـما

يبقـى يُكـررُ لحنَـهُ تَسـآلاَ

يفنى لتحيا أمـةٌ فِـيْ فكـرِهَا

كالشَّمعِ ذابتْ فِيْ الظَّلامِ ذُبَـالاَ

فِيْ فصلهِ يبدو كشـيخٍ واهـنٍ

خَبَـرَ الزَّمـانَ تجـارُبًا ونِـزالاَ

لكنَّهُ فِـيْ وثبـةٍ مِـنْ حرفِـهِ

يَهَبُ الحياةَ مِـنْ الحيـاةِ مثـالاَ

هـذا المعلـمُ ، واليراعـةُ سيفُـهُ

ويصوغُها مِـنْ روحِـهِ أمثـالاَ

إنْ ضـلَّ فِـيْ أقوالِـهِ ، أو رأيِـهِ

أخذَ الشَّبابُ على يديـهِ ضَـلالاَ

فَهُوَ الرَّسولُ إلى العقــولِ وإنَّمــا

يسقي العقولَ بكأسـهِ السلسـالاَ

ويُشعُّ فِيْ ليلِ الجهالــةِ فجــرُهُ

والفجرُ ينشــرُ ضــوءهُ آمــالاَ

إنَّ المعلــمَ مَنْ يُذيـــبُ حياتـــهُ

فِيْ النشْءِ حتَّـى يخلـقَ الأبطــالاَ

ويُنشّئُ الجيلَ الـجـديدَ فضائـــلاً

ويُعيدُها وسْطَ الظّــلامِ هــلالاَ

تحيا الشُّعوبُ بفكــرِها وشبـــابها

بالعلــمِ تبقــى أمـــةً مِفضـــالاَ

٠٩/٦/١٤١٩هـ

٢٩/٩/١٩٩٨م

وثبةٌ من لهيبٍ

فِيْ سكونِ الظَّلامِ فِيْ هَــدْأةِ اللَّيـلِ

وفِــيْ صمتِــهِ الكئيــب الرَّهيــبِ

تحتَ جُنْــحِ العــواصفِ الهُــوجِ

تنتابُ فؤادي عواصفٌ مِنْ كــروبِ

وسطَ ذكرى مريرةٍ حلـوةِ الأمــسِ

تجلَّــتْ مِــنْ الشَّــبابِ الحبيــبِ

وأعادتْ فصل الرَّبيعِ مِــنْ العمــرِ

عــطــاءً ووثبــةً مِــنْ لهيــبِ

إنَّه رونقُ الحياةِ ، وأحـلامٌ تجلَّــتْ

فِــيْ لوحــةٍ مِــنْ عجيــبِ

۞ ۞ ۞

مرَّ مثلَ الأطيافِ تخطــرُ كالضَّــوءِ

علــى لوحــةٍ مِــنْ التَّفكــيرِ

ترسمُ الأمسِ فِيْ ملامحِ خَطٌّ

خافتِ الضَّوءِ .. باهتِ التَّصويرِ

اللَّيالي وإنَّها ذكرياتٌ

حَسَراتٍ وأنَّةٌ مِنْ ضميري

تتلظَّى فِيْ الصَّدرِ مثلَ البراكينِ

وتهفو لأمسِها المقبورِ

تتمنَّى بأنْ يعودَ لها الأمسِ

ضحوكًا مثلَ الصَّباحِ النَّضيرِ

كُلَّ يومٍ يمرُّ يطوي مِنْ العمرِ

كتابًا يُلفُّ خلفَ الستورِ

إنَّها الذكرياتُ مرَّت كأسرابِ طيورِ

تحومُ حول الغديرِ

٢٣/١٠/١٤١٩هـ

٠٩/٠٢/١٩٩٩م

لا تتزعي

لا تـــزرعـــي الآلام فِـــيْ قَلْـــبِي

فالشَّوكُ يُدميـــني علـــى الــــدَّربِ

تكفيــــني آلامٌ أعيــــشُ بــهـــا

ليـــلاً كأمـــواجٍ مِنْ الــسُّحْـــــبِ

فِـيْ مقلـــتي أطيـــافُهُ زُرِعـــت

فتنقَّبـــت عيـــني مِنْ الـحُـجْـــبِ

فذبحـــتُ آمالـــي بغـــير مُـــدًى

فتَحَبَّــرَتْ حـــرفًا مِنْ الـكُـتْـــبِ

لا أبـصـــرُ الأحـــلام باسمـــةً

فِيْ أفقِهـا ضـوءاً مِنْ الـشُّـهْـــبِ



فِـــيْ رغبـــةٍ تجتاحُــــني وَلَهًـــا

لتنـــام بـــين جـــوانحِ الجفـــنِ

فتُثِيرُ مَا يغفو بإصبعِها
لأظلَّ فِيْ ليلِ الأسى المُضني

فِيْ لهفةِ الصَّادي إلى كتبٍ
يرويهِ مِنْهُ الحرفُ كالمُزْنِ

فيعيشُ فِيْ روضاتِها سَمَرًا
يتلوا مِنْ الأخبار مَا يُهْني

فالحرفُ أحسنُ سامرٍ ألِقٍ
للرُّوحِ مثلُ الماءِ للغُصنِ

❁ ❁ ❁

لا تَنْثُري الأحزان فِيْ الشِّعْرِ
فالشِّعرُ قَبْسَاتٌ مِنْ الفجرِ

فِيْ جَوِّهِ لقياءُ مُنْعَتِقٍ
مِنْ قيدِ هذا الجسمِ والقُشْرِ

أو حائرٍ دنياهُ صاخبةٌ
ألقتْ بهِ فِيْ موجةِ الفقرِ

يتنفسُ المكروبُ مِنْ ألمٍ
ويعيشُ فِيْ دنيًا مِنْ الطُّهرِ
فيُضمِّد الجُرحَ النزيفَ كما
يُلقي عليهِ بَلْسَمَ العطرِ
الشِّعرُ أحلامٌ وملحمةٌ
كُتبتْ فصولاً فِيْ فمِ الدَّهرِ

❁ ❁ ❁

لا تعجبي إنْ قُلتُ قافيةً
فيها ندوب الأمسِ والبؤسِ
مِنْهَا ظلالٌ فِيْ مُخيلتي
فاليومُ مرآةٌ إلى أمسِ
لكنَّها ولَّت جِراحاتُها
وأعْتُضْتُ عَنْهَا كُلَّ مَا يُنسي
فِيْ جنَّةٍ خضراءَ ضاحكةٍ
أزهارُها غُزِلتْ مِنْ الشَّمسِ

لكنّما وَهْجُ الشَّبابِ خبا

ومشى الخريفُ ينامُ فِيْ الطُّرسي

وتناثرت أوراقُهُ بَدَدًا

وذوى الغرامُ ، ومات فِيْ حِسِّي

ما عاد إحساسي يُطَرِّبُهُ

زهوُ الرَّبيعِ ونغْمةُ الجَرْسِ

١٤١٩/١١/١٢هـ

١٩٩٩/٠٢/٢٨م

إلى حمام أبو لوزة

" صورة تمثّل حمام أبو لوزة "



هـــذه القصيدة قُلتُها عندمــا شــاهدتُ هيكــل هــذا الحمــام الخارجــي ، وهذا الحمامُ مِنْ آثارِ القطيــفِ التُّراثيـة ، وكـان لـهُ دورٌ فِيْ شفاءِ بعض الأمراض ، لمائهِ الكبريتي ، وهوَ ينبعُ مِنْ جوف الأرض بـدونِ واسطــةٍ ترفـعُ مائهُ ، فتتموَّجُ تياراتــهُ طبيعيَّــةٌ ، فـهاجت لِيَ الذكرى ، ومرَّت أشباحُها حيَّةً تخطرُ أمام عيـني ، فـأوحتْ لي هـذه القصيدة : -

أحمــامَ لـــوزةِ ماذا دهـــاكَ ..؟

أناختْ عليكَ صـــروفُ الغِيَـــرْ

أماتتــك فـــي لحظـــةٍ كفُّهـــا

وغُيِّبْتَ فِيْ التُّرْب خلف الحجـــرْ

وكنــتَ تُغــني لحـــون الحيـــاة

وتسقي الحقولَ ، وتسقي الزَهَـــرْ

لقَدْ مرَّ دهــرٌ طــويلٌ طــويل

وأنـــتَ تســيرُ كســيرِ العُصُـــرْ

وتشدو معَ الفجرِ مثل الطُّيــور

وتسهــرُ ليــلك منــذ الصغــرْ

ولا تُغْمِضُ العيــن فِــيْ راحــةٍ

تســيرُ بــلا مِنَّــةٍ أو كــدرْ

فماؤكَ فيــه شفــاءُ السَّقيــم

إذا مَــا أستــحمَّ بهِ وأستــترْ

فقَدْ كنتَ تجمعُ كُــلَّ الرِّجــالِ

بمائِكَ فِيْ اللَّــيلِ أو فِــيْ البِّكَــرْ

هنــاك ذوو الفِكْــرِ فِــيْ نــدوةٍ

فيجنون مِنْ فكــرِهم مَــا ثــمــرْ

ودنيًا مِــنْ العلمــاءِ الكبــار

تــلاقى بمــائِك مثــلَ الــدُرَرْ

وتجمعهــم قُبَّــةٌ كالنُّجــومِ

تلــوحُ عُلُــوًّا كمثــلِ القمــرْ

وقَدْ أنشـــأوها بكـــفٍّ صُنَـــاعٍ
فصِيغتْ مِنْ الفَنِّ لا مِـــنْ حَجَـــرْ
تجلَّتْ بهـــا روعـــةٌ مِـــنْ فنـــون
تـــلألأُ فِـــيْ جُـــدرها كالصـــورْ
ففيها أنعطافاتُ سحرِ الجمـــال
وحُسْـــنٌ تســـمَّر فيـــهِ النَّظـــرْ
وماؤكَ نبعُ الحيـــاةِ الصَّحيـــح
فيَعطي النَّشاطَ بـــهِ مَـــنْ غَمَـــرْ
نحـــتُّ طُيـــوفًا علـــى قُبَّـــةٍ
لـماضٍ تـــأصَّل مِنْـــهُ الأثـــرْ
فمرَّت عليَّ بهـــا الذكـــريات
وطـــافتْ منـــاظرُها بالبـــصـــرْ
كأنِّيَ والـــتُّرْبَ عِنْـــدَ المســـاءِ
نعُـــومُ بمـــائِكَ فِـــيْ المنحـــدرْ

ونغطـــسُ مِنْـهُ إلـــى جُـــرفِهِ

ونطفو كَجِـــنٍّ بـــلا مستقـــرْ

نُنــــاطِطُ فـيـــهِ كعصفـــورةٍ

ونمرحُ كالطَّـيرِ فـــوقَ الشَّجـــرْ

أحمامَ لوزةٍ : مـــاذا دهـــاك ..؟

فـــأينَ الرَّبيـعُ بـــهِ مزدهـــرْ ؟

تمدُّ الـجـداولَ نبـــعَ الشَّبـــاب

فتشدو لحون الـهـــوى والسَّمَـــرْ

فقَدْ أخرِسَت مِنْهَا هذي اللحـون

وغَصَّـــتْ لـهـــاةٌ بهـــذا الوتـــرْ

وحولك ماستْ جِنانُ النَّخيـــلِ

تُحِيـــط بمبنـــاك مثـــل الأُطُـــرْ

تـمـدُّ الظّلال علـــى صفحتيـــكَ

وتـــرقصُ عـــريانةً فِـــيْ النَّهـــرْ

وسرب الأوانسِ مثلُ القطاةِ

تهادَيْنَ فِيْ موجةٍ مِنْ زُمَرْ

إلى ماءِ حمَّامِهم قاصدات

يعيشُ بجنبك فِيْ مستقرْ

فهنَّ يعُمنَّ بهِ كالضَّياءِ

ويطفون قارورةً مِنْ عُطُرْ

فأينَ لياليكما السَّاحرات ؟

وفصلُ ربيعٍ مضى وأندثرْ ؟

ولَمْ أنسَ ليلاتِنا المثقلات

يضجُّ بها صيفُنا المستعِرْ

فنأتي إليكَ .. إلى الإبتراد

فتطفيءُ مِنْهَا جحيم السَّقرْ

ففي مائكَ المعدنيِّ الَّذي

يُعيدُ السَّقيمَ كنجمٍ أغرْ

صمتَّ وماتَ الخريــرُ النَّغيـــم
وصرت إلــى عالــمٍ قَــدْ غــبرْ
وكـنتَ تُحــدِّثُ عمَّــن مضــى
وتــــروي إلينـــا حَــكَايَا السِّــيرْ
حــكاياتِ ألــفٍ وألــفٍ بهـــا
مِنْ الأمسِ مــرَّت كلمــحِ البصــرْ
حروفٌ بـمائِك مِـــنْ أغنيـــاتٍ
تُـحــدِّثُ أخبـــارها للأُخَـــرْ
فكيف صمتَّ ، ومات الخـــرير
ورُحــتَ تغــورُ بأقصـــى الحفـــرْ
تلحفتهـــا مثـــل مَيْـــتٍ دفـــين
وغِبْتَ بها فِـيْ الظَّـــلامِ العَكِـــرْ
ولَمْ يبقَ مِنْـكَ ســوى هيكــلٍ
يُشيــرُ لمجدِك فِـــيْ ذي العُصـــرْ

ويروي إلى النَّاسِ دنيـــا الفنـــون

تلـــوح علـــى لـوحةٍ مِـنْ ذكـــرْ

وقفتُ عليكَ لسكـــبِ الدُّمـــوع

بقَلْـــبٍ تطـــاير مثـــلْ الشَّـــرَرْ

ولكنَّهُ ليـــس يُـجـــدي الرِّثـــاء

ولا الدَّمع مِـنْ عينـــيَ المنحَـــدِرْ

ولكنَّهـا حســـرةٌ مِـــن حزيـــنٍ

تنـزُّ جـــروح الأســـى والضَّجـــرْ

ســـلامٌ عـلـــيـــكَ علـــى قُـــبَّـــةٍ

وأيَّـــامِك الماضيـــاتِ الغُـــرَرْ

فيارَبُّ : صُنْ هيكلاً فِـيْ الحيـــاة

ليبقـــى ككنـــزٍ لنـــا مدَّخـــرْ

٢٥/١٢/١٤١٩هـ

١١/٠٤/١٩٩٩م

هل يعود الأمس..؟!

مرَّ الشَّاعرُ على بُقيا حُطامِ سفينةٍ ، فعادتْ لهُ طيوفُ موسمِ البحر ، والغوص وما فيه مِنْ شقاءٍ وأهوالٍ ، وقَدْ أعطى صورةً عَنْ البحر والغوص ، فِيْ كتابهِ " خيوط من الشمس " كما كتب قصيدةً فِيْ ديوان " مدينة الدراري " وجاءت هذه القصيدة ذكرى لأطيافِ ماضٍ : -

إنَّ فِيْ الضفَّةِ بُقْيَا مِنْ سفينِ الذكرياتِ
مِنْ طُيوفِ الأمسِ .. مِنْ مجدِ تراثِ الغابراتِ
هيَ ألواحُ سفينٍ مِنْ رميمِ الجارياتِ
كنتِ كالعُقْبانِ فِيْ البحرِ تطوفين بأمواجٍ قساةِ
طاقمٌ كالجِنَّ فِيْ ظهرِكِ مثلُ العاصفاتِ
وعلى ضوءِ نجومٍ هيَ مِشْكاةُ النَّجاةِ

* * * * *

فذكرتُ الغوصَ ، والذكرى حنينٌ مِنْ مَعِينِ

موسمٌ للغـوصِ أشـــواطُ ربيـــعِ فِـيْ السِّنـــينِ

والأغاني والـمواويـلُ تـعالـــتْ مِنْ لـحـــونِ

إنَّـها (يا مالُ .. يا مال) مِنْ الـكـنــزِ الثَّمـينِ[1]

وعلى ظهركِ سيْبٌ الشَّقـا فـــوق الجبـــينِ

فـيـجـرُّ الغَيْـصَ مِـنْ قـاعِ بـحـورِ للسفـــينِ

* * * * *

عشقـوا البحـرَ فعاشـوا فِـيْ حـيـاةٍ مِـنْ عنـاءِ

وعلـى القُـلْـعِ يـسيرون بـدنيًا مِــنْ شـقـاءِ

فترى في البحرِ أسرابًا مِنْ السُّفنِ كطيرٍ في الفضاءِ

سفـنٌ مثل حمـامِ البيـضِ ، أو نـجـمُ سـمـــاءِ

تمـخـرُ الموجَ بقُلْـــعٍ فِـيْ ليـاليهـا الـوِضـاءِ

موكبُ الأعـراسِ في السُّفْنِ وفـي بحـرِ الضِّيـاءِ

---

[1] يُشيرُ هذا البيت إلى الألفاظ العامية الدارجــة علـــى ألسنةِ البحَّارة ، يرددونها في سفنهم ، وقد حكاها الشّاعرُ بلفظِها ومعناها .

* * * * *

إنَّــهــا ذكــرى لأيَّـــامٍ حِـســانٍ ضــاحـكــاتِ

قَـدْ بقـي مِــنْـكِ حُـطـامٌ لبقايــا الـذكـريــاتِ

إنَّــهــا الأيَّـــامُ آياتٌ ، ودنـيًـا مِــنْ عـظــاتِ

فرحةٌ تضحكُ مِنْ عرسٍ ، وأخرى مِنْ شُكـــاةِ

أيــنَ مِنْـكِ الأمــسُ مـجــدًا وليــالٍ مقــمراتِ

هَـلْ يـعودُ الأمسِ ، أمْ يــبقى كحلمٍ في سُبــاتِ

١٣/٠٤/١٤٢٠هـ

٢٦/٠٧/١٩٩٩م

من لهيب النار

هذه القصيدة قالها الشَّاعرُ بمناسبة الكارثة الكُبرى ، الَّتي وقعتْ السَّاعة العاشرة وخمسة وأربعين دقيقة ، ليلة الخميس ١٦/٤/١٤٢٠هـ - ١٩٩٩/٧/٢٨م ، في احتفالِ زواجٍ بقرية القديح مِنْ القطيفِ ، بمناسبة زواج العروس / فاطمة علوي أبو الرُحي " عمرها ٢٠ سنة " على زوجِها / حسين كاظم المطرود " عمره ٢٥ سنة " فاشتعلت النِّيران فِيْ خيمةِ الاحتفال ، وكانت العروس مجلوةً على منصةِ العرس إبَّان الاحتفال والغناء ، وكانت المحتفلات وقودًا للنَّارِ ، فراحت ضحايا تربو على ٥٠ ضحية ، دون الجرحى والمصابين بإصاباتٍ خطيرةٍ ، وكُلُّهم مِنْ النِّساءِ والأطفالِ .

نسألُ الله أنْ يعوضَّهم فِيْ الآخرةِ ، وأنْ يخلف على أهاليهم فِيْ الدُّنيا .

يَا شموعَ العُرْسِ الضَّحوكِ ، ويَا

نبعةَ دنيًا مِنْ الهنا والصَّفاءِ

الشُّموعُ الشُّموع .. فاضتْ مِنْ

الضَّوءِ ظلالاً سخيةَ الأنداءِ

ويضوعُ البخورُ ، والعطرُ ، والنَّدُّ

نجاوى الحسناءِ للحسناءِ

أريحيٌّ الألحانِ مِنْ خيمةِ العرسِ

تعالتْ أصواتُها بالغناءِ

لَمْ يُعمِّرْنَ فِيْ السُّرورِ طويلاً

غير لحْظَاتِ خَفْقَةٍ مِنْ ضياءِ

زغرداتٌ مثلُ العصافير مِنْ

ثغرِ غوانٍ سالتْ مِنْ الإغراءِ

زرعوها على الشِّفاهِ ابتساماتٍ

وفِيْ شوقِ لهفةٍ سمراءِ

ثمَّ ماسوا مِنْ الدَّلالِ كأغصانِ

لِطافٍ فِيْ رقَّةٍ وبهاءِ

الشُّموع الشُّموع أشعلتْ الضَّوء مصابيحَ

مِــــنْ ضيــــا الكهربــــاءِ

ووراء الخيــــامِ طيــــفٌ رهيــــبٌ

يتنــــزَّى كالحيَّــــةِ الرَّقطــــاءِ

لســـت تدري ماذا وراء الغيــــبِ ؟

مـــاذا وراء دنيــــا القضــــاءِ ؟

فأتـــوا بالعـــروسِ فِيْ جلوةِ الـحُسْـــنِ

تهـــادى كالنَّـجمـــةِ البيضـــاءِ

بـــين خمـــسٍ كواعـــبٍ كنجـــومٍ

قَدْ تجلَّـتْ فِـــيْ فرحـــةٍ وهنـــاءِ

أجلَسُـــوها علـــى منصـــةِ عُـــرسٍ

طلعـةَ البـدرِ لألأتْ فِـــيْ السَّمـــاءِ

فإذا الخيمـــةُ الضـحـــوكـــةُ نـــارٌ

مِـــنْ جحيمٍ ، ومِـــنْ لـظًى حمـــراءِ

جَحَّمَتْهـــــا النِّيرانُ ، فهـــيَ رمـــــادٌ

فِيْ يـــدِ النَّائبـــاتِ مثـــلُ الهبـــاءِ

الضَّحايـــا مأســـاةُ هـــولٍ خطـــيرٍ

صَمَـتْ العُـرْسُ فِـــيْ دنـَـا خرســـاءِ

أيُّ عـــرسٍ فِـــيْ الـدَّهـــرِ مثـــلُ

فجيعـــاتِ مـآسٍ .. تحوَّلـــتْ لبـــلاءِ

فــإذا العُـــرسُ مأتمٌ ، والضَّحايــــــا

مِـــنْ جراحٍ خرسـى علـى الغـــبراءِ

جُحِّمَتْ .. فُـحِّمَتْ ، فـلا تُعـرفُ الأُمُّ

ولا طفلُهـــا مِـــنْ الأشـــلاءِ

يَا هولِ المصابِ مِـنْ حـــادثٍ مُـــرٍّ

عظيـــمِ الـوقـــوعِ والبلـــواءِ

حَـــدَثٌ أرجـــفَ القـطيـــفَ

على رجعِ نـداءٍ مجـــرَّحِ الأصـــداءِ

مَا رأى الخطُّ مشهدًا مِنْ حريقٍ
وَسْطَ عرسٍ فِيْ ليلةٍ ليلاءِ
أتصيرُ الأعراسُ دنيا مآسٍ
مأتمٌ صامتٌ بدونِ بكاءِ
أينَ مِنْهَا الأنغامُ ، وهيَ ضحايا
جُحِّمتْ مثلَ فحمةٍ سوداءِ
فأُعزِّي القديح والخطُّ جمعًا
فِيْ ضحايا مصيبةٍ نكراءِ
أسألُ اللّهَ أنْ يفيضَ علينا
رحمةً مِنْ ظلالهِ السَّمحاءِ
وعلى الجُرحِ مِنْ ضمادٍ مصابَ
لقلوبٍ مشبوبةٍ حرَّاءِ
فتعزَّوا بكلمةٍ مِنْ كتابِ اللّهِ
فيها الشِّفاءُ مِنْ كُلِّ داءِ

انثروها ضوءاً على الجُرحِ ترتدُّ صِحَاحًا

مِنْ هذه النكباءِ

إنَّنا راجعون للَّهِ كنزٌ

نعمةٌ مِنْ عظائمِ النَّعْمَاءِ

فسلامٌ على زنابقِ حُسْنٍ

فِيْ ربيعٍ مخضوضرِ الأشداءِ

وعلى بُرعمٍ نقيٍّ طهورٍ

كشآبيبِ غيمةٍ وَطْفَاءِ

لَمْ تُمَتَّعْ مِنْ الشَّبابِ .. مِنْ العيشِ

صباحًا مفتَّحَ الأرجاءِ

سوف يُجزِيهُمُ الإلهُ بخلدٍ

عِوَضًا عَنْ مصابِ هذا البلاءِ

فَهُمُ خالدونَ فِيْ جَنَّةِ الخلدِ

مع المصطفى مع الزهراءِ

وعليهمْ تطـوفُ ولــــــدانُ خُلـــــــدٍ

بكـؤوسٍ فِـــيْ الـجنَّـــةِ الفيحــــاءِ

١٧/٤/١٤٢٠هـ

٣٠/٧/١٩٩٩م

عندما

عندمـــا تعصـــفُ بالنَّخــل الرِّيـــاحْ
ويثورُ البحرُ موجًـا مُغرِقًـا تلك البِّطـــاحْ
يُشـرقُ الفجــرُ علـــى تلك الجـــراحْ

* * * * *

عندما يطلعُ طوفانٌ علـــى هـــذا الوجـــودْ
ليس مِنْ طوفانِ نـوحٍ إنَّمـا مـــوجُ الجحـــودْ
يُغرقُ النَّاس جميعًـا فِـــيْ متاهـــاتِ الرُّعـــودْ

* * * * *

عندما يعصفُ بركـــانُ لـهيــبٍ مِــنْ شــــررْ
يَفزعُ المرءُ مِـنْ الذُّعـرِ ، ولا يـــدري المقـــرْ
يغسلُ الطُّوفانُ هذا الذنبَ .. أمْ يمحـــو الأثـــرْ ؟!
فيسـودُ الرُّعبُ ، والخــوفُ .. بأرواحِ البشـــرْ

* * * * *

عندمـا يغشى الظَّلامُ الكوخَ فِيْ فقـرٍ وبـــؤسِ

أهلُهُ بالجوعِ يطـوون علـى ليلـةِ نحـــسِ

لا يذوقُ البائسُ المحـرومُ مِـنْ نغبـةِ أُنـــسِ

أتعيشُ الصِّبيةُ الهِيـفِ علـى حَسراتِ تُمســي

* * * * *

عندما يحكمُ فِـيْ الدُّنيـا طُغـاةٌ مجرمـونْ

يحسبُ النَّـاس عبيـدًا فيـهِ يقضي الحاكمـونْ

* * * * *

فيُداسُ الشَّعـبُ ، والشَّعـبُ همومٌ وكُلـومْ

عندها الشَّعبُ يثورُ .. اليـومَ نارًا مِـنْ رُجـومْ

عندها يندكُّ عرشُ الظُّلمِ ، والظُّلمُ ظلالٌ لا تـدومْ

* * * * *

عندها تُشرقُ شمسٌ فِيْ حياةٍ هانيةْ

ويَطلُّ الفجرُ مِنْ كوَّةِ دنيًا حاليةْ

يطلعُ الفلاَّح بالفأسِ كحُلمِ الرابيةْ

إنَّها الفأسُ بها أقمارُ تمٍّ صافيةْ

عندها يحصدُ أحلامَ بذورٍ غافيةْ

٢٧/٠٥/١٤٢٠هـ

٠٧/٠٩/١٩٩٩م

لهْفة

عُدْتُ بالحرمانِ ياربُّ ، ولَمْ أُشبعْ رغابي

كُلُّ لذاتيَ ماتتْ عِنْدما مات شبابي

هَلْ يعود الأمسِ ، أمْ يبقى كحُلْمٍ مِنْ سرابِ

وأنَا أجترُّ مِنْهُ لفؤادي ألفَ صابِ

فِيْ صباحٍ ومساءٍ فيهِ أطيافُ الغروبِ

إنَّما أنتَ كظلٍّ فِيْ حياةٍ مِنْ ضبابِ

وعليها ظلُّ شيخٍ فيهِ أسرارٌ عجابِ

إنَّما العيشُ شبابٌ ، وربيعٌ مِنْ مَلابِ

كُلُّ عيشٍ بعده عيشٌ ثقيلٌ فِيْ اكتئابِ

وحياةٌ كسفينٍ وَسْطَ أمواج اضطرابِ

هَلْ يعودِ الأمسُ رَفَّافًا كأحلامِ عِذابِ

ويرِفُّ الأملُ الأخضرُ فجرًا فِيْ رحابِ

يُزْرَعُ الصُّبحُ حروفًا مشرقاتٍ مِنْ كتـــابِ
لا يمرُّ اليأسُ مِنْ كوَّةِ بابــي ، أو حجابــي
يملأُ الدُّنيا لحونًـا مِــنْ تقاسيـمِ الربابــي
ويُعيـدُ الألـمَ المـرَّ ورودًا مِــنْ روابــي
هــذه نَفْـثَـةُ مكلومٍ مِــنْ القَلْــبِ المــذابِ

٣٠/٠٥/١٤٢٠هـ
١٠/٠٩/١٩٩٩م

يا بلادي

ألقيتُ هذه القصيدة فِيْ ذكرى أربعين الزَّعيم الوطني المرحوم / علي بن حسن أبو السعود ، المتوفى فِيْ شهر ربيع الأوَّل عام أربعة وسبعين بعد الثلاثمائة والألف هجرية .

اسكُبي القَلْب يَا قطيفُ دموعًا
تتلظَّى كالأسهمِ الحمراءِ

وأرسليها إلى العراقِ ورودًا
واغرسيها على ضريحِ الوفاءِ

وأرسليها إلي زعيمٍ عظيمٍ
مات ناءٍ عَنْ أفْقِكِ الوضَّاءِ

مات مَنْ ذاب فِيْ هواكِ ولاءً
مثلَ ذوْبِ الصَّباحِ فِيْ الأجواءِ

كان كالسِّحرِ منطقًا وحديثًا
ونديمًا مِنْ خيرةِ النُّدماءِ

كان كالزهــر ينشـــرُ العُطْـــرَ

فِيْ النَّاسِ ، وبدرًا فِيْ اللّيلةِ الظَّلْمــاءِ

وخطيــبًا مفوَّهًا يُرســـلَ القـــولَ

سديــدًا فِــي روعـــةٍ وبهــــاءِ

وَقَفَ الـــرُّوحَ والفـؤادَ قرابيـــنَ

أُريقـــت فِــي مذبحٍ مِنْ شقـــاءِ

لَــمْ يُمتَّع بلــذَّةٍ مِــنْ هنــــاءِ

ومَــا ذاق لـــذَّةَ الإغفـــــاءِ

وهُوَ فِيْ علّةٍ تنـــزُّ مِــنْ الجســـمِ

وتســري كالدَّمِّ فِيْ الأعضــــاءِ

اهتفي باسمِهِ إذا عظــم الخطـــبُ

فقَــدْ كان مفزعًا فِيْ البـــــلاءِ

لَــنْ يــردَّ الهتــافُ إلاَّ صــــدى

صــوتٍ كئيبٍ مجرَّحِ الأصـــــداءِ

يَا زعيمًا أفنى الحيـــاةَ كفاحًـــــا

وجهـادًا حتَّى بقايا الدَّمـــــــــــاءِ

احفروا اسمَهُ على لـــوحةِ الخُلـــــدِ

سطـورًا بأحرُفٍ مِنْ ضيــــــــــــاءِ

خلِّدوا كُلَّ كوكـــبٍ وزعيــــمٍ

كان هَدْيًا فِيْ اللَّيلةِ اللَّيـــــــــلاءِ

ربيع الأوَّل ١٣٧٤هـ

لا

لا أكتبُ الشِّعْرَ مِنْ الثَّغرِ
قصيدةً مِنْ أحرفِ الصَّدرِ
ولا مِنْ النَّهدِ على ربوةٍ
مستوفزًا زُرًّا مِنْ الزهرِ
ولا مِنْ العينِ إذا بوَّحت
تموجُ فيها شهوةُ السحرِ
أيَّام أحلام الهوى قَدْ مضتْ
ماتتْ كغصنٍ فِيْ يدِ الحسرِ
مشى الخريفُ مثل لصٍّ بها
فأصبحت جرداء كالقفرِ
لكنَّها بُقيا خيالٍ لها
تلوحُ كالمرآةِ للشِّعرِ

مرَّ الخريفُ فوقَ جسمٍ لها

فجفَّ مِنْهَا نفحةُ العطرِ

تهزُّها الرِّيحُ وتُلقي بها

كأنَّها قبرٌ بلا قبرِ

ماتتْ أحاسيسٌ لها نغمةٍ

كأنَّها شبَّابةُ الدَّهرِ

فرُحتُ كالباحثِ فِيْ عالمٍ

ماضٍ إلى جنَّاتهِ الخُضرِ

وأُشعلُ الذكرى على مجمرٍ

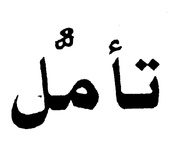
تمرَّ فِيْ دنيًا بلا سُكرِ

لكنَّها حُلْمٌ على يقظةٍ

ماتتْ ولَمْ يبقَ سوى الذكرِ

١٥/٠٨/١٤٢١هـ

١١/١١/٢٠٠٠م


تأمُّل

هنـــاك جلســـتُ علـــى منحـــدر

تُحـــدِّقُ عينـــي فِـــيْ مَـــنْ عبـــرْ

وأصغي إلى صوتِ ريـــحٍ غضـــوبٍ

يُقصِّـفُ أغْصـــان خُضـــر الشَّجـــرْ

ولـفَّ الظَّـــلامُ القـــرى والحقـــول

وساد بها الصَّمْتُ .. صمـتُ الحفـرْ

سوى نفخةٍ مِـــنْ فـــمِ العاصفـــاتِ

يُزمـجـــرُ صـــوتٌ لـهـــا كالنُّـــذرْ

وفِيْ جُنحِهـــا حُلْـــمٌ مِـــنْ دنًـــا

يـمـــرُّ فـيـغـفـــو بجفـــنِ البشـــرْ

تعلَّـــق فيهـــا بذرَّاتِهـــا

خيـــالاتُ عالـمِهـــا المندثـــرْ

وطاف بها زُمــرةٌ مِــنْ جديــدٍ

يُحيُّون فجرًا بهــا قَــدْ سفــرْ

يعيشُــون فــوق تــلاع الحيــاةِ

ويمضُــــون كالبــرقِ للمنحــدرْ

مراحلُ تمضــي كطيــرٍ سريــعٍ

يســفُّ بنــا تــارةً أو يطــرْ

فتطوي الدُّهــور بنــا صفحــةً

فليــس لــهــا مـظـهرٌ أو أثــرْ

٠٨/٠٢/٢٠٠١م

١٤/١١/١٤٢١هـ

الشلو المقبور

وطاف بها زُمـــرةٌ مِـــنْ جديـــدٍ

يُحيُّون فجرًا بهـــا قَـــدْ سفـــرْ

يعيشُـــون فـــوق تـــلاع الحيـــاةِ

ويمضُـــون كالبـــرقِ للمنحـــدرْ

مراحلُ تمضـــي كطيـــرٍ سريـــعٍ

يســـفُّ بنـــا تـــارةً أو يطـــرْ

فتطوي الدُّهـــور بنـــا صفحـــةً

فليـــس لـــهـــا مظهرٌ أو أثـــرْ

٠٨/٠٢/٢٠٠١م

١٤/١١/١٤٢١هـ

لاَ تَقولـــي مَـاتَ الرَّبيـعُ

وَجَفَّتْ نبْعَةٌ مِـنْ فـؤادِيَ المسْعُـورِ

وتهَاوى مِنْ مقلتِـي أمـلٌ حلـوٌ

عَلَـى شلْـوِ حُبِّنَـا المقْبُـورِ

إنْ يغِبْ مِنْكِ مَقْطـعٌ أو قـوامٌ

يتَهَادى مِثْـل الصَّبَـاحِ المنيـرِ

عِنْدمَا كنْتِ روعَةً مِـنْ جَمَـالٍ

فتْنَـةً للعيُـونِ فِـيْ التَّعبيـرِ

لا تزالين صـورةً تفْتِـنُ القَلْـبَ

ودنيَـا مخطُوطَـةً مِـنْ نُـورِ

توقظينَ النُوَّامَ مِـنْ عَالـمِ الحُلْـمِ

وحلْـمُ العُشَّـاقِ حُلْـمُ الهجيـرِ

يوم كانت مليئةً بكنُــوزِ الصَّــدْرِ

ربيــعٌ مخضوضــرُ الأثمــارِ

شهوةٌ فِيْ النّهــودِ جامحــةُ النَّــ

ـــار تلظّى لرشْفــةٍ مِــنْ نميــرِ

ونـــداءٌ مِـــنْ العيُـــونِ وبـــوحٌ

فيهِ شــوقٌ ولهفــةٌ مِـــنْ شعُــوري

وشبـابٌ كأنَّــهُ وثبَــةُ الفجْــرِ

تجلّــى فِــيْ عالــمٍ مسْحُــورِ

هَلْ تكونينَ مِثْل مَا كنْـتِ بالأمْــسِ

أمْ الحُسْــنُ مَـاتَ فـوقَ الثُّغــورِ

ومشَى فوْق جسْملكِ الخريفُ ومرَّتْ

عاصفاتٌ عَلَــى صقيــلِ الحريــرِ

ومحــى الحُسْــنَ والجمَــال

فَجفَّتْ نبْعَةُ السحرِ مِنْ عيونِ الحــورِ

أنَا مَا زلـتُ قبــل أمْسِـــي أرَاكِ

روْعَــةً مِـــنْ شبَابَـــكِ المبهُـــورِ

فلتعِيشِيـــن طفلـــةً وشبَابــًـــا

ذكريـاتٍ تشــعُّ فِـــيْ تفكيـــري

٢٧/١١/١٤٢١هـ

٢١/٠٢/٢٠٠١م

دمعةٌ على أخي

هذه القصيدة قالها الشَّاعرُ مؤبِّنًا أخاهُ العلاَّمة الشَّيخ / عبد الحميد .. أبن الإمام الشَّيخ / علي أبي الحسن الخنيزي ، فقيد الأُمَّة القطيفية ، وكان لغيابهِ مِنْ الساحةِ فراغٌ عميقٌ ، وتشييعٌ رهيبٌ ، حيثُ امتدَ الجمهورُ فِيْ صفوفٍ طويلةٍ ، تبدأُ مِنْ مقرِ التشييع { حسينية الخنيزي } إلى مقبرة الحبَّاكة ، وهم فِيْ لهفةٍ وجَفْنٍ دامعٍ يسكبون فِيْ ذلك الدمع القلوبَ ، كما حملوا الأعلام السود إشارةً للحزن الّذي غطَّى على سماءِ البلادِ ، وتركوها تخفقُ على نعشهِ الطَّاهر .. تحيَّةً للوداع ، حيثُ لا لقاء بعدَ هذه السَّاعات الرَّهيبةِ الحزينة ، وكَان رحيلهُ فِيْ السَّاعة الثامنة وثلاثين دقيقة فِيْ صبيحة يوم الأحد الموافق الرابع عشر من شهر محرم عام اثنين وعشرين بعد الأربعمائة والألف هجري ، الموافق يوم الثامن من شهر إبريل عام واحد بعد الألفين ميلادي .

وقَدْ ألقى الشَّاعرُ هذه القصيدة فِيْ ذكرى الأربعين ، الَّتي أُقيمت للرَّاحل الغالي العلاَّمة الخطي فِيْ ليلة الجمعة { الرابع والعشرين مِنْ

شهر صفر عام اثنين وعشرين بعد الأربعمائة والألف هجري .. الموافق يوم الثامن عشر من شهر مايو عام واحد بعد الألفين ميلادي } .

رثاؤُك مثل شوكٍ فِيْ لساني
أذبتُ لهُ فؤاديَ والأماني
ورزؤك مثل خطبٍ قَدْ أطلَّ
عَلَى الدُّنيا بليلٍ مِنْ دخانِ
أأنساك وأنتَ ضياءُ فكرٍ
تسلسل مثل فجرٍ فِيْ كيانِي
أخي عبد الحميدِ وأنتَ دنيًا
مِنْ الأفكارِ واضحةِ المعانِي
وقاموسٌ مِنْ الألوانِ فيـ
ـهِ طيوف الأمسِ في جفنِ الزَّمانِ

فراغك مثل صمتٍ فِيْ نديي
كأنَّ الموتَ فيهِ قَدْ غزانِي

فراغك فِيْ حياتي مثل موتٍ
فأخرسني وشُلَّ الأصغرانِ

أأسلو مِنْكَ بسماتٍ عذابًا
وأخلاقًا كروضاتٍ حسانِ

أأنسى مِنْكَ أيَّامًا وذكرى
ودرسًا كُلَّ يومٍ فِيْ مكانِ

تجيءُ إليهِ فِيْ عصرٍ مساء
فتتحفُنا بباقاتِ الجِنانِ

تهزُّ بها التَّجمع فِيْ نديٍ
وكنتَ النبعَ سمحًا فيهِ هانِ

فأنتَ البدرُ لاح عَلَى سماهُ
تُحيطُ به نجومٌ مِنْ جُمَانِ

فشخصُك ماثلٌ حيٌّ بقَلْبي

وذكراك يُردِّدُها لساني

صمتَ اليومَ فِيْ جوٍّ رهيبٍ

وكان الصَّمْتُ أبلغَ مِنْ بيانِي

فهَلْ يومًا أراك عَلَى نديي

تطلُّ ببسمةٍ كالأُرجوانِ

تحدِّثُنا ونحنُ إليكَ نُصغي

بآذانٍ تتوقُ إلى بيانِ

فهيهاتَ يعود الأمسِ دنيًا

نراك بها مجسَّدة العيانِ

أتسمعُ مِنْ وراءِ اللَّحدِ حسًّا

وصرخاتٍ تسيلُ مِنْ الجَنانِ

ولهفةَ أمةٍ تشكو جراحًا

تضيقُ بجُرحِها فِيْ كُلِّ آنِ

فراغُك فِيْ نديك مثلُ ليلٍ
وأطيافُ المنونِ بهِ روانِ
وظلمة وحشة غطَّت سماه
وأوصد بابهُ كفُّ الزَّمانِ
فليس يؤمُّهُ وفدٌ ليلـ
ـقي به الآمالَ من قاصٍ ودانِي
يبثُّ إليكَ آهاتٍ حرارًا
وشكوى مِنْ فؤادٍ مَا يُعانِي
تضمِّدُ جرحها وتزيل عنها
جراحات تنزُّ مِنْ الكيانِ
فألقيتُ عليهِ اليوم طرفًا
فعادت مِنْهُ نظراتٌ قوانِي
فعُدْتُ ألمُّ مِنْ ذكراك عطرًا
بدُّنيا الخُلدِ باقٍ غير فانِ

تعيشُ بظلّها أفكارُ جيلٍ

وتمتارُ العقولُ من الخِوانِ

فقَدْ غطّى عليكَ صباحُ يومٍ

عقيم الصبح لَمْ يعقبهُ ثانِي

٢٥/٠٤/٢٠٠١م

٠١/٠٢/١٤٢٢هـ

نفثةٌ

فـاض قَـلْـبـي يَـاربٌ بـالأشـجـانِ

فـإذا الـقَـلْـبُ جـاحـمُ الـنِّـيـرانِ

يـتـنـزَّى فِـيْ قـبـضـةٍ مِـنْ لـهـيـبٍ

وصـراعٍ فِـيْ موجـةِ الأشـجـانِ

صَمت العـود في يد العازف الشَّادي

وغـصَّـتْ لـهاتـه بالـمعانـي

وتلاشتْ على الثُّغورِ ابتسـامـاتٌ

وماتـتْ عـلى الـشِّـفـاهِ أمانـي

اللَّيالـي تـمرُّ تـتـبـعُـهـا الأيَّـام

فِـيْ عاصفِ الدُّمـوعِ الـقـوانِ

٢٠٠٠/١٠/٢٣م

١٤٢١/٠٧/٢٦هـ

دمعةٌ على أمي

هذه القصيدة قالهـا الشَّـاعرُ : يؤبِّـنُ والدتَـهُ الَّـتي أختارهـا اللهُ إلى جوارهِ – رحمها اللهُ رحمة الأبرار – في مستشفى القطيف المركزي ، فِيْ السَّاعة الرابعة وخمسةَ وأربعين دقيقة ، فِيْ صبيحةِ يوم الجمعة ، الرابع والعشرين مِنْ شهرِ صفر ، عام اثنين وعشرون بعد الأربعمائة والألف هجري ، الموافق الثامن عشر من شهر مايو ، عـام واحـد بعـد الألفـين ميـلادي ، وبعـد مرورهـا بمراحـلِ معاناةٍ طويلـــة وأمــراضٍ ، حيــثُ أُصيبت بأوَّلِ جلطةٍ فِيْ المخ فِيْ اليومِ الخامس عشــر مِنْ شـهرِ رجـب سنة ألفٍ وأربعمائةٍ وثلاثٍ هجرية ، الموافق واحد مِنْ شهرِ مــايو عـام ألف وتسعمائة وثلاثٍ وثمانين ميلادية ، وقَـدْ تلاحقـت بـها الأمـراضُ كـالصرعِ ، والجلطـات واحـدةٍ تلـو الأخـرى ، ومِنْ الصُّـدف أنَّــها أُصيبـت بـأولِ جلطـةٍ في شـهرِ مـايو وتوفيـت فيــــــــه ، ومنــذ الجلطـة الأُولــى أصبحــت مقعدًا تُحرِّكُهــا الـخــادم ، علـــى كرسيٍّ طبيٍّ ، وهيَ تشبه الأمـوات ، في صورة الأحياء ، واستمــرَ بها الـمرضُ حتَّى فقدت وعيها ، وتحولت إلى شبه طيف موميـاء ، وكـان غذاؤها بالسـوائل عن طريـقِ أنبوبـةٍ تغـذى منهـا ، وهـيَ تمرُّ بـهذه

المراحل المؤلمة ، حتَّى أختارها الله ، وقَدْ أشار إلى هـذه الفـترة المرضيـة بيتٌ مِنْ هذه القصيدة التالية :

تـســـعٌ وعـشـــرٌ كـلُّهـــا

ألـــمٌ بـجـســـمٍ خـــادرِ

وقَدْ كتبتُ عنها قصائدًا وصورةً مجسَّدةً ترسمُ هذا العناء الطويـل فِيْ كتابـي " خيوط من الشَّمس " فإنَّا للهِ وإنَّا إليـهِ راجعـون ... هـذه وصفةٌ يفزعُ إليها كُلُّ مُصابٍ فتشفيهِ مِنْ مُصابهِ : –

أُمَّـــاهُ قَـــدْ أزِف الـــوِداعُ

ولَـــمْ أُمتـــعْ نـاظـــرِي

الـيـــوم مِـنْـــكِ بـنـظـــرةٍ

مِنْهَـــــا أُزوِّدُ خـاطـــرِي

ومضيتِ كالـطـيـفِ الـكـئيـــبِ

وغُـبـــتِ خـلْـــفَ حـفـائـــرِ

عانيتِ ألف مصيبةٍ

زُرعت بجسمٍ حائرِ

فوق السَّريرِ كقطعةٍ

مِنْهُ كلوحٍ سامرِ

مِنْ ألفِ ليلى قصةٌ

فيها عجائبُ ماهرِ

تسعٌ وعشرٌ كلُّها

ألمٌ بجسمٍ خادرِ

قَدْ عُطلت حركاتُهُ

وغفا بجفنٍ ساهرِ

فيهِ فؤادٌ نيرٌ

مثلُ الصَّباح السَّافرِ

يحنو على أفراخهِ

ويضمُّها بمحاجرِ

اليومَ قَدْ حُسِرت ظلالٌ
جفَّ نبعُ الشَّاعرِ
ماتتْ أناشيدي بثغري
فوق دنيا أزاهرِ
لَمْ أجفُ مِنْكِ عيادةً
أو تخلو مِنْكِ سرائرِ
فرحيلُها دُنيا فراغٍ
عاش وسط مشاعرِي
لَمْ أنسها فوق السَّريرِ
تعومُ وسط مخاطرِ
كالطيفِ مُدد فوقهُ
يغفو بحلمٍ عاكرِ
فِيْ قبضةِ الألمِ الدفينِ
تعيشُ عيشةَ صابرِ

لا تدعو بالويلِ الثَّبورِ
ولا تئنُّ لزائرِ
لَمْ أنْس يوم رحيلِها
ألمٌ يشقُّ مرائرِي
ومشيتُ خلفَ سريرها
أعمى بدربٍ عاثرِ
وتركتِني وسط الشُّجونِ
أعيشُ فوقَ مجامرِ
لا أنسى مصرعَكِ الرَّهيبَ
كموجِ حزنٍ هادرِ
فشريطُهُ فِيْ لحظةٍ يُطوى
وينشرُ حاضرِي
وأتيتُ غرفتكِ الكئيبة
كي أكحل باصرِي

مِنْ ضوئكِ الشَّفافِ

يحبو كالصَّباحِ الباكرِ

فإذا طيوفٌ للمنون

تراقصت فِيْ ناظرِي

سدَّت طريقي كالظَّلامِ

وعُدتُ بين مقابرِ

ونشرتُ مِنْ ذكراكِ سِفرًا

فيهِ زادُ الذاكرِ

السبت ٢٠٠١/٠٥/٢٦م

١٤٢٢/٠٣/٠٣هـ

سمعتُ صوتَكِ

هذه القصيدة قالها الشَّاعرُ يؤبِّنُ والدتهُ ، ويصفُ تلك الأيَّام الَّتي عاشها معها والذكريات ، وهيَ القصيدة الثَّانية بعد رحيلها ، حيثُ كان رحيلُها في مستشفى القطيف المركزي ، فِيْ السَّاعة الرابعة وخمسةَ وأربعين دقيقة ، فِيْ صبيحةِ يوم الجمعة ، الرابع والعشرين مِنْ شهرِ صفر ، عام اثنين وعشرون بعد الأربعمائة والألف هجري ، الموافق الثامن عشر من شهر مايو ، عام واحد بعد الألفين ميلادي .

سمعتُ صوتَكِ يَا أمي يُهدهدُني
بالأغنياتِ كأحلامٍ لأزهارِ
فرُحتُ أصغي إلى نغْماتِهِ طَرِبًا
فطاب مِنْهُ لحونٌ مثل أوتارِ
فرُحتُ فِيْ صدركِ الحاني أعيشُ بهِ
فِيْ عالمِ الحُلمِ فِيْ تيَّارِ أنوارِ

فأنتِ جنةُ عــدنٍ يُستظـــلُّ بـهـــا

مِنْ وهــجِ عيشٍ ومِنْ آثــامِ أشـــرارِ

فلاحَ لي أمسيَ المحمولَ فِـــيْ غـــدهِ

كأنَّهُ قَدْ تـجـلّـــى مـسـفــرًا عـــارِ

فراح منكِ شريطُ الأمـسِ يعرضـــهُ

مـنـاظـرًا لأحـاسيـــسٍ بـأشـعـارِي

فعُدتِ فِيْ ذكرياتٍ لا تـبـارحُـهـــا

أطيافُها مِنْكِ فِيْ قلبي وأفكـــــارِي

كـأنَّـها فِيْ لـيـالِ الأمـــسِ مـاثـلةً

علـــى نـديٍّ بــهِ أحـــلامُ أقـمـــارِ

تروين قــصـــة تاريـــخٍ لـنـا غَـبــرت

تُـحـدِّثـيـــن بها مِنْ دنيـا أسـفـــارِ

يسيلُ عطرًا بليـلاتٍ ســمرنـــا بـهـــا

فِيْ رقّــةٍ مـثـل أزهـــارِ بـأسـحــــارِ

ونشربُ الشَّايَ أقداحًا علـى نـخبٍ
كأنَّها ضـؤ شـمـسٍ وَسْـطَ أنـهـارِ
ندورُ مثل شـموعٍ حول مـوقـدِنـا
على حديثٍ ندي الـحـرفِ مـعـطـارِ
وأنتِ ينبوعُ حلمٍ مِنْ سنًـى ألِـقٍ
يضوعُ مِنْـهُ الـشـذا سـرًّا لأسـرارِ
صوَّرتُها مـثـلَ أحـلامٍ مسلسلـةٍ
فـي جَـفْـنِ صُبحٍ غفا فِيْ جَـفْنِ نُـوَّارِ
لـكـنَّهُ فـرَّ مِـنْ عـيـنـي بـيـقـظـتـهِ
حتَّى انطوى خلفَ أسـتـارٍ وأحجارِ
ومرَّ فِيْ حسـراتٍ كُـلُّـهـا ألـمٌ
لَمْ يبـقَ غـيـر إذكـاراتٍ وتـذكـارِ
ورُحتِ أنتِ وراء القبرِ فِـيْ دعـةٍ
بـعـد الـعـنـاءِ وآلامٍ وأخـطـارِ

فصــرتِ ذكرى مِنْ الأيَّامِ نذكرُهــا
أقصوصــــةً لأحـاديــثٍ وأخبــارِ

السبت ١٤٢٢/٠٤/٠٢هـ
٢٠٠١/٠٦/٢٣م

لاتسألي

هذه القصيدة قالها الشّاعر يجسِّدُ فيها ألم فراقِ أحبابهِ ، حيثُ رحلوا في خلالِ أربعين يومًا ، ففارقوا الدُّنيا ، وهم أخوهُ ، وأمهُ وزوجُ أخيهِ .

لا تسألِي عَنْ واقعِ المرِّ
فأنَا رهينُ مصائبٍ كُثْرِ
مَرَّتْ بيَ الأحداثُ مسرعةً
كالطَّيرِ فِيْ لمحاتِها تجري
وهجٌ مِنْ الآلامِ ضبَّبهُ
كفُّ الزَّمانِ بداخل الصَّدرِ
وتمرُّ فِيْ قَلْبي لها صورٌ
وتلوحُ فِيْ عينيَ كالفجرِ

ذكرى مِنْ الأحبابِ ما برحت

مثل الطُّيوف تمرُّ فِيْ سفرِ

صعدَّتُ آهاتٍ تفيضُ جوًى

مِنْ جاحمِ الأحزانِ فِيْ الشِّعرِ

أمي مضت ، وأخي على عجلٍ

كُلٌّ مضى فِيْ عالمِ القبرِ

وبتولُ قبلَ الأمِ قَدْ رحلتْ

فهمْ طيوفُ الأمسِ فِيْ ذكرِ

أقمارُ خيرٌ لفَّها جدثٌ

ما بين جدرانٍ مِنْ الصَّخرِ

ومضوا إلى دنيًا مفضلةٍ

فيها نعيمُ الخُلدِ والطُّهرِ

عفوًا مِنْ الربِّ الحميدِ على

أرواحهم ينهلُّ كالعطرِ

وبقــوا بـعـيـنــــي مـثـلَ خاطـــــرَةٍ

ثُـطـوى وتـنـشــــرُ مــــدة الـعـمــــرِ

١٣/٠٤/١٤٢٢هـ

٠٤/٠٧/٢٠٠١م


طيفٌ

هذه القصيدة قالها الشَّاعرُ ، عندما زار بيت أخيهِ المرحوم العلاَّمة الشَّيخ / عبد الحميد الشَّيخ علي الخنيزي ، وقَدْ دخل نديهُ أي مجلسهُ الَّذي يستقبلُ فيه الجمهور ، ووجدهُ على طبيعتهِ في حياتهِ ، كأنَّهُ ينتظرُ عودتهُ مِنْ سفرٍ ، وكان الشَّاعر لأوَّل مرة يدخلهُ بعد رحيل أخيه ، فهاجت له الذكرى صورًا مِنْ تلك الذكريات ، ومِنْ الصُّدف أنْ تكون هذه الزيارة يوم الجمعة الموافق التاسع والعشرين من شهر ربيع الآخر عام اثنين وعشرين بعد الأربعمائة والألف هجري ، والموافق يوم عشرين من شهر يولية عام واحد بعد الألفين ميلادي ، وهذا اليوم يكثرُ فيه زائرو أخيه ، فأوحتْ له هذه الذكريات هذه القصيدة : -

لمحتُك فِيْ عيني كطيفٍ لعابرِ
تُحدِّثنا همسًا نجاوى بخاطرِ
نجاوى حديث الرُّوحِ فِيْ همسِ شاعرٍ
كمثلِ ربيعٍ فِيْ ثغورِ الأزاهرِ

تـجيـسُ الـدِّيـار فِـيْ عـشـيٍ وبـكـرةٍ

فـتـتـحـفُـنـا مِـنْـهَـا بـأنـضـرِ بـاكـرِ

وجُردتَ مِنْ أشـبـاحِـهـا وسـديـمِـهـا

فأنـتَ كـشـفَّـافٍ وضـوءٍ لـبـاصـرِ

تطلُّ علينا مِنْ كوى الـخُـلـدِ نـاظـرًا

وتتحـفُـنـا مِـنْـهَـا بـأسـنـى الـذَّخـائـرِ

يـقـولُ أتـاسـوا لـلـفـراقِ وإنَّـهُ

لمرُّ مـذاقِ طـعـمـهُ فِـيْ الـمـشـاعـرِ

فكم موقـفٍ لـي فـيـكـمُ قَـدْ وقـفـتـهُ

أذودُ عَـنْ الأوطـانِ ذودةَ صـابـرِ

وأحييْ اللَّـيـالـي فِـيْ هـمـومٍ وفـكـرةٍ

أنـامُ بـجـفْـنٍ مـثـل يـقـظـانِ سـاهـرِ

أفـكِّـرُ فِـيْ دُنـيـاهـمُ ومـصـيـرِهـا

أشاركهم فِيْ حـزنِـهـم والـمـصـائـرِ

وأبذلُ نفسي دونهم كي أصونهم
مِنْ الحادثاتِ الهوجِ ، أو شرٍّ ماكرِ
فقَدْ غبْتُ عنكم وانطويتُ بلحظةٍ
أعيشُ وحيدًا خلف دنيا حفائرِ
سمعتُكَ روحًا تطرقُ الباب هامسًا
كأنَّكَ فِيْ دُنياك بالأمسِ زائرِي
فتشرحُ مِنْ معنى الحياةِ عميقَها
وتجلوا لنا مَا قَدْ خفا مِنْ سرائرِ
فأنتَ مربي الجيلِ بانِي حياتهِ
وملقي بهِ ضوءاً مِنْ الصُّبحِ سافرِ
سيبقى كفكرٍ فِيْ حياةٍ جديدةٍ
يشعُّ بحرفٍ أخضرٍ كالمنائرِ
فيسقي عقولاً مِنْ معانٍ بديعةٍ
فتنبتُ وردًا فِيْ حقولٍ نواضرِ

فأنتَ كشمسٍ خالدٌ في حياتِنا
كصبحٍ جديدٍ مِنْ حروفٍ سوافرِ
فحرفُك مخضرٌّ يضوعُ بعطرِهِ
قصائدُ صيغتْ مِنْ معانٍ بواكرِ
مقاطِعُها أحلامُ جيلٍ وأمةٍ
ومجدُ عصورٍ قمَّةٌ فِيْ المفاخرِ
ستبقى كمثلِ الدَّهرِ فِيْ عالمِ النُّهى
تضيءُ إلى الدُّنيا بمصباحٍ زاهرِ

الثلاثاء ٠٣/٠٥/١٤٢٢هـ
٢٤/٠٧/٢٠٠١م

" آثار المؤلف "

اسم الكتاب	اسم المطبعة	سنة الطبع	نوع الكتاب
النغم الجريح	دار مكتبة الحياة - بيروت	١٣٨١هـ ١٩٦١م	شعر
شيء اسمه الحب	مكتبة الإنجلو المصرية	١٣٩٦هـ ١٩٧٦م	شعر
شمس بلا أفق	الدار العالمية - بيروت	١٤٠٦هـ ١٩٨٦م	شعر
مدينة الدراري	مطابع الرضا - الدمام	١٤١٤هـ ١٩٩٣م	شعر
كانوا على الدرب	مؤسسة البلاغ - بيروت	١٤١٦هـ ١٩٩٥م	شعر
خيوط من الشمس	مؤسسة البلاغ - بيروت	١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م	نثر

أضواء من النقد في الأدب العربي	مخطوط	* * *	نثر
أجراس حزينة	مخطوط	* * *	شعر
تهاويل عبقر	هو ذا	* * *	شعر
الشِّعر ودوره في الحياة	أربعة أجزاء في دور الطبع	* * *	نثر



الفهرس



جدول الخطأ والصَّواب لديوان شعر " تهاويل عبقر "

الصفحة	السطر	الخطأ		الصواب
١٤	الثالث	الخطأ الصواب		فأعادت لِيَ الأمسِ والذكرى فأعادت لِيَ الأماسيَّ والذكرى
٢٦	الحادي عشر	محمومةَ الحِسَّ		محمومةَ الحِسِّ
٣٤	الثاني	الخطأ الصواب		فهل أنت آسٍ جراحِي ؟؟ فهل أنت غاسلٌ لجراحِي ؟؟
٣٤	التاسع	فِيْ لياليكِ		فِيْ لياليكَ
٣٧	الأول	أو تُحدِّثَ		أو تُحدْثَ
٥٠	السابع	واترك ثيابي وَوَلَّ		واترك ثيابي وَوَلّ
٨٨	الثامن	الخطأ الصواب		يُوْئِدُّهُ فِيْ ميعةِ الانفتاحْ يُوْئِدُهُ فِيْ ميعةِ الانفتاحْ
١١٦	البيت السادس	الخطأ الصواب		وتحركــتِ تعــــدي الليل والأيَّـــام مِنْ عمـــرِ الأنامْ وتحركـــتِ في شريطٍ دقيقٍ يرصدُ الوقت مِنْ حياة الأنامْ
١٣٦	الحادي عشر	فالرَّمالُ السَّمراءُ		فالرِّمالُ السَّمراءُ

١٤٢	الخامس	فإذا القلعةٌ	فإذا القلعةُ
٢٠٢	الثالث	واللَّيلُ آلامِ	واللَّيلَ آلامٌ
٢٠٦	الرابع	هَلْ يُردُّ المحتضرْ ؟!	هَلْ يردُّ المحتضرْ ؟!
٢١٠	الخامس	الشَّوقِ واللهفةَ	الشَّوقِ واللهفةِ
٢٢٥	العاشر	قلبْكِ الخفَّاقِ	قَلْبَكِ الخفَّاقِ
٢٤٢	الثاني عشر	مثل الصَّباحِ جديدٌ	مثل الصَّباحِ جديداً
٢٤٣	السادس	شلالُ ضوءٍ	شلالَ ضوءٍ
٢٤٧	الأول	طيفًا مِنْ الذِّكرياتِ	طيفًا مِنْ الذِّكرياتْ
٢٩١	العاشر	طاقمٌ كالجِنَّ	طاقمٌ كالجِنِّ
٣٠٧	الأول	عندما تعصفُ بالنَّخلِ الرِّياحُ	عندما تعصفُ بالنَّخل الرِّياحْ
٣١٨	الثالث	وخطيبًا مفوَّهًا يُرسلَ القولَ	وخطيبًا مفوَّهًا يُرسلُ القولَ
٣٥٩	الحادي عشر	كُلِّها ألـمٌ	كُلِّها ألـمًا
٣٦٤	التاسع	أقمارُ خيرٌ	أقمارُ خيرٍ
٣٧٠	السابع	يقولُ أتاسوا للفراقِ	يقولُ أتأسوا للفراقِ
٣٧٠	الثامن	لمرُّ مذاقِ طعمهُ	لمرُّ مذاق طعمهُ



للطباعة والنشر والتوزيع

المكتب : بئر العبد سنتر الإنماء ١ - ط٣ - المستودع : صفير - جانب فرن الأمراء

ص.ب : ١١-٧٩٥٢ بيروت ٢٢٥٠ - ١١٠٧ - هاتف : ٠١/٥٥٣١١٩ - ٠٢/٥١٤٩٠٥ - لبنان